خير الله

تاريخ موجز للرهبانية الانطونية المارونية
من مجمع مار اشعيا

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

U. B. LIBRARY

الاباتي ايرونيموس خير الله
رئيس الرهبانية الانطونية
العام

تاريخ موجز

للرهبانية الانطونية المارونية

من

مجمع مار اشعيا

حول يوبيلها المئوي الثاني لتثبيتها الرسولي

١٧ ك٢ ١٧٤٠ - ١٧ ك٢ ١٩٤٠

مطبعة المرسلين اللبنانيين - جونيه (لبنان)

الاباتي ايرونيموس خير الله
رئيس الرهبانية الانطونية
العام

CA
271.79
K973tA
c.1

تاريخ موجز

للرهبانية الانطونية المارونية

من

مجمع مار اشعيا

حول يوبيلها المئوي الثاني لتثبيتها الرسولي

١٧ ك٢ ١٧٤٠ – ١٧ ك٢ ١٩٤٠

مطبعة المرسلين اللبنانيين – جونيه (لبنان)

1455-1457

LISS-14575

مقدمة

ان الامة المارونية ترجع الى اصلٍ رهباني ، نشأت على ضفاف العاصي حول دير القديس مارون الكبير وغيره من الاديار المنتمية اليه المنتشرة في سوريا الثانية ، وحافظت كل المحافظة على ايمان المجمع الخلقيدوني وردّت هجمات الاراطقة والاسلام المتكررة . وهرباً من الظلم ومحافظة على ايمانها الكاثوليكي هجرت نواتها الاولى من المؤمنين والرهبان مذ الجيل الثامن ، وادي العاصي ميمّمة لبنان . ولما خرب دير القديس مارون في مغيب الجيل التاسع ، التحق بهذه النواة فرق عديدة سكنت اولاً شمالي لبنان وتقدمت تدريجاً نحو الوسط وامتدت الى الجنوب حتى فلسطين .

وما عمّ ان تغطّت سلسلة لبنان بالاديار او المحابس المنفردة في اول عهدها فنمت خاصة الحياة الديرية او النسكية النمو العجيب في وادي قاديشا « او الوادي المقدس » ذلك الوادي العميق المنحدر من الارز على شاطىء طرابلس .

وقد ظلّ ديرا سيدة قنوبين ومار انطونيوس في قزحيا طيلة قرون مركز الحياة الطقسية ومصدرها . وحفظ الرهبان

النساخ في هذين الديرين الارث الطقسي الانطاكي السرياني الماروني في قسطه الاكبر؛ على ان كل دير كان يستمر مستقلاً عن غيره متعلقاً بالبطريرك فقط أو باحد الاساقفة.

وبقيت الامور هنالك على هذه الحال حتى اواخر القرن السابع عشر ففي ذلك الوقت بفضل ما كان من تأثير لتلاميذ المدرسة البابوية المارونية في رومية وبالاتصال بمختلف المرسلين اللاتين الذين أمّوا الشرق، نشأت في حلب، وفي دير طاميش المستقل في قلب لبنان فكرة مقدسة هي تأسيس جمعيات رهبانية مارونية تضم اديراً عديدة تحت قانون واحد وسلطة رئيس عام واحد.

ففي عام ١٦٩٥ انشأ ثلاثة شبان علمانيين حلبيين موارنة وهم جبرائيل حواء وعبدالله قرألي ويوسف البتن، الرهبانية الحلبية اللبنانية في شمالي لبنان في دير القديس اليشاع.

وعقيب ذلك كان دير سيدة طاميش منبثقاً لمؤسسي رهبانية مار اشعيا وهم المطران جبرائيل البلوزاوي ونخبة من تلاميذه.

الفصل الاول

التأسيس

١ــ الاسقف المؤسس

في الربع الاول من القرن السابع عشر ولد الحبر المفضال المطران جبرائيل البلوزاوي في قرية بلوزا القريبة من قاديشا وابواه مارونيان كريمان، فشبَّ على روح التقوى ومنذ نعومة اظفاره تعلم التراتيل الجوقية ولما شعر انه مدعو الى الرهبانية، أمّ دير قزحيا الشهير، في الوادي المقدس. وبعد ايام التجربة ارتدى هناك الاسكيم الرهباني واعتنق حياة يُقتدى بها محافظاً جهده على العيشة الرهبانية.

ففي عام ١٦٦٣ بعد وفاة اسقف حلب المطران يوسف الحصروني انتخب البلوزاوي خلفاً له وسقّفه البطريرك البسبعلي. فألّف حالًا لجنة من الاعيان لادارة اشغال كنيسته وتنظيم الواردات والمصروفات. وعرف بثاقب فكرته ان ينتقي كهنة متفوقين للمهام الروحية كالاب يوحنا الحصروني والخوري بطرس التولوي الشهير الذي لقِّب «بقبة الحكمة وكوكب الشرق» لعظم علمه وفضيلته واشتهر ايضاً المطران البلوزاوي بنسخ الكتب الطقسية وترتيبها للاحتفال بالطقوس المقدسة على اكمل تدقيق.

بعد ان جاور البطريرك البسبعلي ربه، خلفه المطران اسطفانوس الدويهي وفي الثاني من ك١ سنة ١٦٧٢ عيّن قداسة البابا اكليمنضوس العاشر المطران جبرائيل البلوزاوي والمطران جرجس حبقوق البشعلاني ليلبسا بطريرك

انطاكية الجديد درع التثبيت بعد ان يتقبلا منه اقراره بالايمان .

وظلّ البلوزاوي عاضداً البطريرك في التقلبات التي احدثتها في عهده الغارات العديدة . وبقي محافظاً على واجباته كراهب ، وقام حق القيام بمهمته الرعائية كما يشهد المؤرخون القدماء والمحدثون، ولشغفه بالحياة الباطنية كان يحب الانفراد ويصوم الاصوام الشاقة وكان يظهر شديد المحبة واللين لاخوته في الرهبانية ويساعدهم على انواع شتى .

في عام ١٦٧٥ شاد السيد البلوزاوي دير سيدة طاميش الشهير على انقاض هيكل فينيقي قرب نهر الكلب وجعله مركز اسقفيته . ومع قيامه بادارة ابرشيته كان يحب ان ينشّئ الفتيان اللبنانيين على الحياة النسكية في ذلك الدير راسماً المتفوقين منهم كهنة . وقد اراد ايضاً منحلة اخرى انجع عائدة من هذه المنحلة العاملة واكثر انطباقاً على الفكرة التي كانت تختمر في ذهنه لانشاء جمعية رهبانية فوجد بالقرب من برمانا ، قمة مار اشعيا الفتانة حيث كانت انقاض دير قديم مكرس باسم مار اشعيا . على ان هذا الشفيع ليس هو النبي المعروف بل انه راهب قديس من حلب عاش من سنة ٣٥١ الى ٤٤٠ وهو ابن وجيه لصوماخوس حاكم المدينة في عهد قسطنطين الكبير . تلك الربوة المنفردة الداعية الى التأمل بالسماويات ، كانت خليقة بان تجدد عليها التقاليد الرهبانية بالرغم من محيطها الدرزي الخاضع لحكم الامير عبدالله « قيدبيه ابي اللمع »

واختار المطران البلوزاوي من بين رهبانه في طاميش الابوين الفاضلين رزق‌الله البسبعلي وبطرس البزعوني ووجههما الى قمة عَرَنتَه التي كانت قاعدة للدير القديم . فاخذا يعملان بشجاعة ونقرا الصخور فتصدّى لهما الدروز بشدة واجبروهما على الرجوع الى ديرهما طاميش . اما الاسقف القديس فلم يخنع لتلك الصعوبة لانه كان يعلم ان المشاريع التي يريدها الله تثبت وتنمو بين الموانع والاشواك . ولم تمر بضع سنوات حتى عاد الى العمل وقد هدته الحكمة هذه المرة الى وضع المشروع تحت حماية الامير عبدالله

العالية واعتدّ ذلك الدرزي الشهم هذا العمل شرفاً له . وكان مع ذلك ذا قلب طيب وبصيرة وقّادة جعلته يدرك ان الاديار المأهولة تجتذب المسيحيين الى ارضه مما يساعد على ازدهار الزراعة والصناعة . بل ساعد ذلك الامير مادياً ايضاً آباء مار اشعيا فمدهم بـ ٢٢٠ غرشاً وهو مبلغ لا يستهان بهِ في ذلك العهد ، وكان ذلك تشجيعاً للحبر الجليل قيّضته له العناية الالهية التي كان يثق بها فبنى كنيسة مار اشعيا مع معبد اقامه الى جنبها في وقت واحد على اسم مار يوسف وذلك ليشرف على القرى والجبال والاودية والبحر تبشرها بذلك الازدهار الجديد في الحياة المسيحية واحتفل فيها بالقداس الاول في ١٥ آب سنة ١٧٠٠ ووضع الدير الجديد والرهبنة الوليدة تحت حماية الكلية الاقتدار العذراء مريم سلطانة الرسل في انتقالها المجيد المظفّر .

ب ــ الآباء الاولون

في ذلك الاوان ارسل المطران جبرايل الى مار اشعيا راهبين من طاميش الرئيس الاب سليمان الحاج الذي اصبح الرئيس الاول لمار اشعيا والاب عطاالله كريكر .

اما الاب سليمان الحاج فانه ولد بمشمش في قضاء كسروان حول عام ١٦٦٠ وتربى تربية جدّ مسيحية . دخل دير طاميش وهو لا يتجاوز العشرين من عمره مجذوباً اليه بشهرة السيد البلوزاوي وفي نهاية تجربته ألبسهُ ذلك الحبر الاسكيم المقدس ورقّاه عام ١٦٩٢ الى رتبة برديوط ، ولبث تحت طاعته في طاميش تسعة عشر عاماً كاملة وفي السنين الاحدى عشرة الاخيرة كان رئيساً على هذا الدير تحت رعاية ذلك الاسقف السامية مما كان استعداداً لاستئناف الوظيفة نفسها في مار اشعيا من سنة ١٧٠٠ وما بعد .

اما الاب عطاالله كريكر فكان من بيت شباب ولد عام ١٦٧٥ وتيتّم باكراً . فاتى طاميش في سنة التاسعة عشرة وابرز النذور الرهبانية في ٩ اذار سنة ١٦٩٥ بين يدي جبرايل وفي ٢٨ نيسان عام ١٦٩٧ رسمه كاهناً المطران ميخائيل الغزيري . والى هذين الابوين انضم الاب موسى الزمار وكان قد اتى في السنة السابقة للعمل في اقامة البناء . كان راهباً راجح الفضيلة ولد في بعبدات حول سنة ١٦٦٣ وبالرغم من انه ورث والديه واخوته الثلاثة فقد ترك العالم عام ١٦٨٤ وتكرس لله في دير مار موسى الحبشي الكائن فوق قريته . فاغنى هذا الدير باملاكه مما لم يمنعه عن ان يؤثر عليه دير مار اشعيا المأخوذ آنذاك بتشييده فكان اذاً واحداً من مؤسسيه الاولين ومساهماً نشيطاً في ذلك العمل الحديث . واقام في مار اشعيا يجري محبته على محيطه حتى بلغ عامه التسعين وطارت روحه الى خالقها بكل تقوى في ١٥ آب سنة ١٧٥٣ . وراح اسم هذا الدير الجديد يجتذب اليه شباناً ممتازين فكان اول من ولج بابه سنة ١٧٠٢ بطرس عطايا من ساحل علما قرب جونيه في كسروان وهو لا يتجاوز الـ ١٨ عاماً وكان شديد الشوق الى اقتباس العلم غير ان والديه حالا دون رغبته ولم يعتم ان غادر المنزل الوالدي وبعد تنقله من دير الى آخر قادته العناية الالهية الى دير القديس اشعيا ، حيث استقبله الاب سليمان بحنوّ والدي وثقّفه مدة الابتداء ونذّره في ١٣ ت١ سنة ١٧٠٤ ورسمه كاهناً المطران ميخائيل البلوزاوي ابن اخي البطريرك المؤسس سنة ١٧٠٧

وما حلّ العامان ١٧٠٨ و١٧٠٩ حتى تقدم طالبان آخران هما ابراهيم آصاف من قرية عرامون . ابصر النور سنة ١٦٨٤ وسمعان عريض ولد في قرية قتالة من المتن الجنوبي عام ١٦٩٢ وبعد سنتي الابتداء نذرا على يد الاب سليمان ورسمهما كاهنين المطران ميخائيل الذي ادّى خدمات جلى للرهبنة الجديدة .

اولئك كانوا المؤسسين الاصليين للرهبانية المذكورة ، هؤلاء الاباء فوق

محافظتهم على الروح النسكية توخوا ايضاً حياة جهادٍ حثهم عليها السيد البلوزاوي . وذلك سيوفرهم عليه ما كان بعدئذٍ من ارتباط وثيق بين متنوع الاديار .

ج ـ وجهة الرهبانية وغطتها

كان يقتضي اولاً ايجاد قانون فأُوجد مؤسساً على الاعمال المألوفة في الاديار السابقة منذ اجيالٍ وهي : الصلاة الخورسية ، والتأمل الانفرادي ، والشغل اليدوي ، واماتة الحواس ، والاصوام والانقطاعات مما تتواصل بهِ التقاليد المارونية .

وقد فكروا اولاً ان يعتمدوا قانون القديس اغوسطينوس بنصوصه ولا يزال في مكتبة مار اشعيا الى اليوم نسخة خطّية لترجمة ذلك القانون الى العربية التي ساروا عليها في ذلك العهد للاختبار ولكنهم رأوا الاسهل والاشد انطباقاً على المهمة الرسولية ان يفضلوا القانون الذي كان قد أقرّه البطريرك الدويهي لرهبان لبنانيين كانوا قد تثقفوا في حلب واستوحوا قانونهم من قانون القديس اغوسطينوس وهاك ما دوّن الاب عبدالله قرألي : « عام ١٧٠٥ اتى الاباء سليمان المشمشاني ، وعطاالله وموسى من دير القديس اشعيا الراهب الى دير القديس اليشاع فاخذوا من الاب العام عبدالله قرألي نسخة من القانون المعمول به وكان ذلك حسب تعليمات العلّامة البطريرك اسطفانوس الدويهي والاسقف جبرايل البلوزاوي مؤسس الرهبنة » .

ويقدم لنا مؤرخ حياة الاب سليمان ملاحظات قيّمة « ان الاب الرئيس ابرز نذوره مع رهبانه حسب القانون المدوّن اعلاه وبه كان يعتنق التواضع الحقيقي المتزّه عن كل خبثٍ وذلك سنة ١٧٠٥م ولكن قد تحقق بعدئذٍ في هـذا الشأن المثل الحقيقي « مَن اتضع ارتفع » لان شهرة فضيلته واستحقاقات رهبانه انتشرت في المدن والقرى المجاورة حتى قصدهم كل طالب صلاح وتقوى . واصبح كثيرون تلاميذهم » .

وهذا القانون الذي اعتنقه رهبان القديس اشعيا الاولون قرّظه واقرّه البطاركة الموارنة المتعاقبون وفي عام ١٧٣٥ عندما اوفد قداسة البابا اكليمنضوس الثاني عشر المونسنيور يوسف من رومة قاصداً رسولياً الى المجمع اللبناني كلفه في الوقت نفسه ان يزور الرهبان الموارنة زيارة قانونية ففحصهم فحصاً مدققاً ولم يتمالك من الارتياح الى رهبان القديس اشعيا الانطونيين وقد اوضح ذلك في كتاب بعث به اليهم من رومة ومما قال : « . . . انه لما تحققت للمثلث الرحمات البطريرك اسطفانوس الدويهي رغبتهم في نشر جمعيتكم اقرّ قوانينكم الاساسية ونظامكم الرهباني بكل ما اعطي من سلطة . وحذا حذوه خلفاؤه البطاركة الثلاثة جبرائيل البلوزاوي ، يعقوب عواد الحصروني ، ويوسف الخازن فشرفوا رهبنتكم بتأييدهم لها بعد ان رأوا سلوك رهبانكم الحسن وعرفوا لهم الخدمات الجلى في جنب الطائفة بالوعظ والمثل الصالح . بتنظيمهم رسالات وفتحهم مدارس في اديارهم وكل ذلك في الطاعة التامة لنظام المراتب الاكليريكية والامانة للقوانين المقدسة مما حببهم الى رؤساء الطائفة المارونية واصبحوا قدوة صالحة للطوائف الشرقية الاخرى .

وفي عام ١٧٣٤ عندما شاء غبطة البطريرك يوسف الخازن بغيرته وعنايته الابوية اصلاح الشؤون المارونية توسل واصحاب السيادة المطارنة الى مكارم الحبر الاعظم ليوفدنا الى جبل لبنان قاصداً رسولياً . ففعلنا إطاعة لقداسة البابا اكليمنضوس الثاني عشر . وبعد ان تفحّصنا امور الاديار وجدنا والحمد لله رهبانكم محافظين على الحياة النسكية كل المحافظة ونافعين القريب بنصائحهم ومثلهم ومحافظين على القوانين البيعية . وذلك يؤهلهم لاجمل الثناء عند رؤسائهم وشعبهم وسائر القطيع » .

اجل قد تحققت اذاً مقاصد ذلك المطران الغيور جبرائيل البلوزاوي في مشروعه ولكنه في ذلك الحين كان قد غادر رهبانه الى جوار ربه في السماء ، وقد استحق شكر الطائفة المارونية خصيصاً لانه حفظ حرارة

تقواه في الرهبانية عند خيرة بنيها وهكذا عندما انتقل الى رحمته تعالى البطريرك القديس اسطفانوس الدويهي في ٣ ايار سنة ١٧٠٤ انتخب بالاجماع السيد البلوزاوي خلفاً له على الكرسي البطريركي بعد ان ظلّ اسقفاً على مدينة حلب اربعين عاماً .

وقد كتب الاساقفة والاكليروس واعيان الموارنة الى البابا اكليمنضوس الحادي عشر مستعطفينه ليتنازل ويثبت انتخابه وينعم عليه بالباليوم « درع التثبيت » منوهين بانه ظلّ رئيس اساقفة ما ينيف على الاربعين سنة وبرهن في خلالها على عيشة ممدوحة ومزايا حميدة طاهرة واصالة في الرأي معروفة»

فتنازل الاب الاقدس واستجاب طلبهم بكل ارتياح وقرّظ البطريرك الجديد في مجمع الكرادلة بتاريخ ٢٧ نيسان سنة ١٧٠٣ ومما قال : « رجلٌ جليل القدر بتعاليمه وغيرته وفطنته . . . »

ولم يبقَ السيد جبرائيل البلوزاوي بطريركاً الا سنة وخمسة اشهر وثمانية عشر يوماً فغادر هذه الفانية مأسوفاً عليه اشد الاسف في ٣١ ت١ عام ١٧٠٥

د ـ التثبيت

اذاً لقد ثبت الاب سليمان الحاج القائد الوحيد للجمعية الجديدة، ولما كان متواضعاً جداً ومضطرماً بنار المحبة الالهية، حافظ كل المحافظة على النظام الرهباني مما جعل انوار الفضائل الانجيلية تسطع الى حدود قصية .

ونظراً الى زيادة عدد الطلاب اقتبل عام ١٧١٢ عملاً بالحاح الرئيس الاب فرنسيس الصيداوي دير القديس الياس في غزير كما كان يتمنى المشايخ الحبيشيون وعدد غفير من الغزيريين . فاتى هذه البلدة وقبل بموجب سندات رسمية ان يضم هذا الدير الى الرهبانية الحديثة .

ولم يمر اربعون يوماً على ذلك حتى نال الاب سليمان مرض شديد في ذلك الدير عينه ولازم الفراش ثمانية وثلاثين يوماً ولما شعر بدنو اجله دعا

رهبانه واوصاهم ان يحافظوا كل المحافظة على القانون ويمارسوا الفضائل الانجيلية ولاسيما التواضع . ثم اخذ بالصلاة وقبل الاسرار الاخيرة وفي الثامن والعشرين من ت٢ سنة ١٧١٢ طارت روحه الى الاخدار العلوية بعد ان ردد كلمة المرتل : « لا تنسَ يا رب عبيدك واولاد امتك » .

فانعقد المجمع العام في ١٨ ك١ التالي وانتخب خلفاً للراحل الكريم تلميذه وصديقه الاب عطاالله كريكر . وهذا كان قد اتى سنة ١٧٠٠ مع الاب سليمان ليؤسس دير القديس اشعيا وعاش مثلاً مفيداً قاسماً وقته بين الصلاة الطقسية واشق الاشغال اليدوية او في نظم التراتيل والتآليف السريانية الصغيرة . كما نجد ذلك في كتاب « التشمشت » الخطي المحفوظ في دير القديس اشعيا وهو كتاب فرض الاعياد بالسريانية وكان ايضاً اول من رتب الرسالات في الخارج فكان نجاحه باهراً في ارشاد نفوس القروبين اللبنانيين الساذجة ان بتتانة تعاليمه او بقوة خاصة متأتية عن فضائل حياته اليومية الباطنية وكان اكثر الاحيان يصوم حتى صلاة المساء. ويقوم نصف الليل للتراتيل الروحية ولم يكن يرجع الى غرفته الا بعد الصلاة الثالثة والاحتفال بالاسرار المقدسة وبعد ان يمضي كل ذلك الوقت مناجياً ذلك السجين في بيت القربان المقدس .

ولم يكن يخاطب الاخوة الا بالاحاديث الروحية ومع كونه ادارياً محنكاً لم يهمل الحياة العقلية وكان لطيفاً متواضعاً يكرم الضيوف وخاصة الفقراء . وكان غالباً يخاطب نفسه او يردد على مسامع الرهبان : « ما دام لنا زمان فلنصنع الخير الى كل انسان ولاسيما الى اهل بيت الايمان » .

وقد نمت الرهبانية في عهد رئاسته اذ ضم اليها سنة ١٧١٦ دير مار عبدا المشمر قرب نهر الكلب ، وديرين اخرين عام ١٧٢٠ هما دير سيدة عين شقيق ودير سيدة بكركي وفي سنة ١٧٥٠ تُرك الاول وبيع الثاني فاصبح مقراً لغبطة البطريرك الانطاكي .

وتكميلاً لفضيلة الاب عطاالله . افتقده الله طيلة خمس سنوات بامراض

مختلفة فكان يتألم بصبر ويشكر الله مع ايوب قائلاً : « قد قبلنا نعم الرب وحسناته فكيف لا نقبل منه الامراض ؟ فلنشكره تعالى على كل حال »

وعندما شعر بدنو اجله اعترف مرتين للاب جبرائيل حواء واقتبل منه الحلة الاخيرة مع الغفران الكامل وفاضت روحه بكل سكينة في ١٤ حزيران ١٧٢٢ وقد حضر مأتمه البطريرك يعقوب عواد مصحوباً بالاب حواء .

وفي ١٧ حزيران التالي التأم المجمع وانتخب الاب بطرس عطايا رئيساً عاماً وهو اول من ابتدأ في مار اشعيا وكان كاهناً ممتازاً غيوراً صادقاً انيساً وذا خصال مقدسة . فظلّ في دست الرئاسة عشرة اعوام اسس في خلالها دير القديس الياس في انطلياس عام ١٧٢٣

وعام ١٧٣٢ خلفه الاب سمعان عريض وظلّ هو متابعاً خدماته لرهبانيته في المناصب الخطيرة المتنوعة فحين كان مدبراً اولاً شخص الى رومة عام ١٧٣٨ كما سيأتي طالباً تثبيت القانون .

وبالنظر الى روحه الرسولي الطيب سامه اسقفاً على ابرشية عكار غبطة البطريرك سمعان عواد في ١٥ ت١ ١٧٤٢ وادركته الوفاة في قرية بزمار في ١٥ شباط سنة ١٧٥٠ وفي مدة ٣١ سنة من سنة ١٧٣٢ — ١٧٦٣ تعاقب على الرئاسة العامة الابوان سمعان عريض وابراهيم آصاف . وكانا قد دخلا دير مار اشعيا في وقت واحد تقريباً في سنة ١٧٠٨ و١٧٠٩ الاول في السابعة عشرة من سنه والثاني في الرابعة والعشرين وقد تثقف الاثنان على الاب سليمان الحاج، وحافظا على القانون كل المحافظة وكانا عفيفين متواضعين صادقين يمتاز الاول بنشاطه وانصرافه الى الاشغال الوضيعة اما الثاني فبميله الى التأملات الروحية واستسلامه الى الصلاة ليل نهار .

وقد قام الاب سمعان عريض بمهام رئاسته العامة الاولى من سنة ١٧٣٢ — ١٧٤٢ وفي خلال هذه المدة ضمّ الى رهبانيته ديري مار سركيس في اهدن ١٧٣٩ ومار جرجس في ضبيه ١٧٤٠ واشترك في المجمع اللبناني عام ١٧٣٦ . وعملاً بمقررات هذا المجمع الذي كان احد اعضائه العاملين ونظراً

الى التشجيع الذي لمسه بتقرير السيد السمعاني التقريظي، اوفد الى رومة مدبرين هما الابوان بطرس عطايا وبيمين الحاج بطرس ليلتمسا من الحبر الروماني تثبيت قانون الرهبنة وفرائضها .

فسافرا عام ١٧٣٨ مجهزين برسائل توصية من غبطة البطريرك والسادة الاساقفة اللبنانيين وعند وصولهما الى المدينة الابدية اتخذا كل الوسائل اللازمة فنالا النعمة المطلوبة .

وكان في ١٧ ك٢ ١٧٤٠ ان تنازل قداسة البابا اكليمنضوس الثاني عشر واثبت قانون وفرائض رهبنة القديس انطونيوس من مجمع مار اشعيا بقوة البراءة التي بدؤها « ان ابا المراحم « Misericordiarum Pater » وفيها ذكر براثته السالفة المبدوءة : ان الوظيفة الرسولية « Apostolatus Officium » بتاريخ ٣١ اذار سنة ١٧٣٢ وقد اتى فيها بعبارة صريحة على ذكر رهبنة مار اشعيا عند اثباته الرهبنة اللبنانية .

وفي ٤ شباط سنة ١٧٤٢ جدّد البابا بنديكتوس الرابع عشر اثبات سلفه في الرسالة البابوية التي بعث بها الى البطريرك والاساقفة والرئيس العام والمدبرين والى كل اعضاء رهبنة مار اشعيا مع الابوين القاصدين عند رجوعهما الى لبنان اما القوانين والانظمة والرتب الرهبانية والبراءة « Misericordiarum Pater » فقد طبعت في رومية عام ١٧٤١ في المطبعة الفاتيكانية بنصوصها اللاتينية والعربية ، — وبعد مرور قرن على التثبيت اي سنة ١٨٤٥ اعطى البابا غريغوريوس الـ ١٦ قوانين وانظمة مار اشعيا الى الرهبان الانطونيين الكلدانيين او رهبان القديس هرمزدا ببراءة رسولية بدؤها : ان المؤسسات الرهبانية « Monachorum Instituta » فكان هذا العمل بمثابة تثبيت جديد .

اذاً ان رهبان مار اشعيا اللبنانيين كانوا معروفين قانونياً في رومه وكان قانونهم موجوداً بين القوانين التي تثبتها وتعضدها الكنيسة الكاثوليكية لتقديس الذين يرومون من ابنائها اتباع يسوع عن كثب .

الفصل الثاني

تاريخ ومشاهد

١ــ القرن الثامن عشر

ان تاريخ رهبانية مار اشعيا هو تاريخ عالَم محتجب لكنه حر كالشعب الماروني الذي هو منه بمثابة القلب تقريباً .

وكانت خلافة الاب ابراهيم آصاف للاب سمعان عريض من ١٧٤٢ — ١٧٤٥ ثم ١٧٤٨ — ١٧٥٥ فالاب سمعان انتخب مجدداً من ١٧٤٥–١٧٤٨ ومن ١٧٥٥ — ١٧٦٣ وسيجد القارئ فيما بعد جدولًا كاملًا لاسماء الرؤساء العامين .

في هذه الحقبة وبهمة الاب عريض بوشر بتشييد دير مار يوحنا القلعة على طرف قمة بيت‌مري عام ١٧٤٨ على انقاض قلعة رومانية قديمة .

ونرى ايضاً سنة ١٧٤٥ و١٧٤٩ تشييد انطوشي بيروت وقرنايل وفي ١٧٥٦ و١٧٦٠ ظهر ديرا مار سمعان عين القبو قرب بسكنتا والقديسين بطرس وبولس في قطين قرب جزين .

ان البعض من هذه الاديار قد بناها الرهبان بكاملها كمار اشعيا ومار يوحنا القلعة ثم مار روكس ومار انطونيوس في جزين ومار إدنا الخ... والبعض كمار الياس في غزير ومار جرجس في ضبيه مار عبدا ومار سركيس في اهدن . كانت قبلًا اديارًا منفردة ومستقلة فشاء ذووها الانضمام الى رهبانية مار اشعيا ومنها ما سُلّم للرهبانية لعدم وجود رهبان فيها يقيمون الحياة الرهبانية . اما انطوشا بيروت وزحله فكانا في الاصل

مرتبطين رأساً بدير مار اشعيا لانهما كانا معدين لاقامة ابناء الرهبانية عند ارسالهم الى هاتين المدينتين وضواحيهما ، اما انطوشا قرنايل وقب الياس فانهما اصبحا مركزين حقيقيين للرسالة . وقد اظهر الاب ابراهيم آصاف كثيراً من الحلم نحو اخوته وفي اواخر حياته عندما انحطت قواه جعلوه في دير مار يوحنا القلعة حيث كان مثالاً بالخضوع والتقوى والتواضع . وفي احدى الليالي سقط عن درج عالٍ وبعد ثلاثة ايام توفي في ٣ ت١ سنة ١٧٥٧ فدفن باحتفال في مقبرة مار اشعيا حسب رغبته .

كان الاب سمعان عريض محباً للبناء. كما مرَّ بنا وهو الاداة التي استخدمتها العناية الالهية لانتشار الرهبنة . ولما اعجزته الشيخوخة استقال من وظيفته سنة ١٧٦٣ وقد كانت احاديثه كلها روحية وكان يحب ان يردد على مسامع رهبانه نصيحة القديس بولس « يا اخوتي فلنعدّ كل شيْ كالزبل لنربح المسيح » او قول المخلص « مَن لم يترك كل شيْ له فلا يستحقني » وانتقل الى رحمته تعالى في ٧ ك٢ عام ١٧٧١ في دير مار جرجس ضبيه بعد ان حضر الذبيحة الالهية من غرفته القائمة تجاه الكنيسة ، كما كان دأبه في حياته . وبه تنتهي سلسلة الاباء المؤسسين ...

وفي عام ١٧٦٣ انتخب المجمع خلفاً له الاب ابراهيم عون ١٧٢٨–١٧٩٧ من قرية رومه من ابرشية بيروت نذر نذوره في دير مار اشعيا سنة ١٧٤٧ وفي سنة ١٧٥٧ شخص الى بلاد المغرب واستحصل من قداسة البابا اكليمنضوس الـ١٣ اذناً بجمع الصدقات لاتمام بناء دير مار يوحنا القلعة في بيت مري . وعندما صار رئيساً عاماً اسس دير مار انطونيوس في بعبدا وتسلّم دير مار روكس في الدكوانة قرب بيروت الذي كان قد شيده المطران الحاج بطرس .

وفي عام ١٧٦٩ خلفه الاب مرتينوس الحاج بطرس ، ثم أعيد انتخابه رئيساً عاماً سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٧٩٢

ان الاب مرتينوس الحاج بطرس (١٧٢٩–١٨٠٣) من ساقية المسك

قرب بكفيا ترهّب في مار اشعيا سنة ١٧٤٩ وخدم الرهبانية خدمة صادقة ٥٣ عاماً . كان شديد العبادة لمريم العذراء وللقديسين انطونيوس واشعيا ومرتينوس ، وامتاز بتواضعه وتقشّفه وعلمه وغيرته وكان يقضي وقته في الصلاة الطقسية والشغل اليدوي والمطالعة او نسخ المصنفات الروحية .

ولما كانت سنة ١٧٧٣ اسندت الرئاسة الى سواه ، ثم أُعيد اليها ١٧٧٦ — ١٧٨٣ ومن سنة ١٧٨٦ — ١٧٨٩ ومن سنة ١٧٩٨ — ١٨٠١ وكان قد أَلِفَ المجمع عندئذٍ أَلّا يقيم الرؤساء العامين إلا لسنوات قليلة . وقد كان الاب مرتينوس الحاج بطرس من امتن دعامات الرهبنة في نهاية القرن الثامن عشر المثقل بالنكبات . .

الاب توما مدلج (١٧٢٧ — ١٧٩٣) لم يجلس على كرسي الرئاسة العامة إلا من سنة ١٧٧٣—١٧٧٦ . ابصر النور في قيتولي من اقليم جزين التابع لابرشية صيدا ولبس الاسكيم الرهباني في دير مار اشعيا ١٧٤٥ . عام ١٧٦٠ شخص الى رومية وحظي بمقابلة قداسة البابا اكليمنضوس الـ ١٣ واستحصل منه اذناً بطبع كتاب القداس الماروني وحتى اليوم يوجد من طبعته الثالثة الرومانية عدة نسخ . وقد استحق شكر رهبنته ولاسيما على تشييده دير مار انطونيوس البادواني في جزين ١٧٧٤، وانطوشي مار يوسف في زحله (١٧٧٣) ومار الياس في قب الياس (١٧٧٥)

الاب يوآصاف ابو جوده (١٧١٣) ابصر النور في الغابة قرب برمانا ونذر نذوره سنة ١٧٥٠ في دير مار جرجس ضبيه ولما كان غيوراً جداً في الوعظ ردَّ كثيراً من الخطأة وعدداً غفيراً من الاراطقة الى وحدة الايمان . وبعد رئاسة الاب مرتينوس الحاج بطرس الجديدة خلفه الاب يوآصاف ابو جوده من ١٧٨٣ — ١٧٨٦ . وكان صارماً على نفسه وشديد المحافظة على القانون وقد كابد حباً بالله آلاماً سرية واهانات عديدة وشتائم . وكان يردد في مرضه الاخير قائلاً « اني اود ان انحل من هذا الجسد واتحد

بسيدي يسوع المسيح » . وفاضت روحه وهو يوصي رهبانه بالمحافظة الدقيقة على القانون ...

الاب طوبيا عون من جزين (١٨٠٥) ترأس الرهبانية من ١٧٩٢ — ١٧٩٨ توشح الاسكيم الرهباني في مار اشعيا عام ١٧٧١ وكان مثالاً حسناً في المحافظة على القانون ومحباً لأم الله محبة شديدة . لذلك كان يصوم كل اربعاء اكراماً لها . وما كان يحفظ له الامراء والاعيان اللبنانيون من الاجلال والمحبة قيّض له تأسيس دير مار ادنا في مقاطعة الفتوح الزراعية الذي كان مؤسسه الحقيقي الاب سلوانس ابو جوده وتولّى الرئاسة العامة بعده للمرة الرابعة الاب مرتينوس الحاج بطرس عام ١٧٩٨ .

هؤلاء هم رؤساء الرهبانية العامون في القرن الثامن عشر المزدهر بممارسة الصلاة والغيرة والمحافظة على القانون . وبعد مرور مئة سنة على الرهبنة بلغت اديارها سبعة عشر ديراً تضم بين جدرانها عدداً وافراً من الرهبان .

وكم كانت عظيمة سرعة كثير منهم منذ الابتداء الى بلوغ الكمال المسيحي بالممارسات الرهبانية وتعزيز النذور الثلاثة وحفظ القانون في الاديار كافة .

اننا نجهل معظم هؤلاء الابطال الحكماء، غير ان المؤرخين ابقوا لنا عن بعضهم كتابات اشبه ببطاقة زهر مطروحة على ضريح ترينا الكفر الاختياري بالحياة . نجتزئ بذكر بعضها :

قد رأينا سابقاً ان الاب فرنسيس الصيداوي (١٦٢٠ — ١٧٤٠) يسلم دير غزير الى الاب سليمان الحاج ويعمل هكذا على اتساع الرهبنة . ابصر فرنسيس الصيداوي النور قرب صيدا وخالط الافرنج النازلين في خانهم واخذ بعض تعليمات طبية عن الدكتور طيبار ساعدته على الاعتناء طيلة حياته بالمرضى المهملين فكانت الصحة تعود اليهم على يده وفي سنة الخامسة والعشرين حضر الى دير مار عبدا هرهريا المستقل ولبس الاسكيم

الرهباني فيه . ولكن لاسباب لا نزال نجهلها غادر مار عبدا وتوجه الى دير مار الياس في غزير .

وفي سنة ١٧١١ خرب الدير والبلدة بمنازعات داخلية . فاصلح الاب من الخراب ما امكنه وفي السنة التالية ١٧١٢ قدّم بنايات الدير الى اول رئيس عام في رهبنة مار اشعيا ثم انخرط هو في سلكها، ونذر نذوره في ١٣ ت٢ سنة ١٧١٣ بين يدي الاب عطاالله كريكر وكان قد بلغ الثالثة والتسعين من سنيه وعاش حتى المئة والعشرين . وكان كل هذه المدة في دير غزير مثالاً يحمل الرهبنة على الفضيلة بوداعته وغيرته وتقواه وسلامة طويته . وحتى نعرفه حق المعرفة نورد فقرتين من وصيته : « يا ابائي واخوتي اني لا املك شيئاً لاخلفه لكم الا المحافظة على القوانين المقدسة والحفظ التام لرسوم الديانة الكاثوليكية التي لاجلها يجب ان نكون مستعدين للتضحية بحياتنا بكل طيبة خاطر اذا اقتضى الامر .

اما اموالي الزمنية فلست املك شخصياً شيئاً منها ولا ادنى قنوة لان كل ما جاد به الله عليّ اصبح لرهبنتي »

الاب انطونيوس غبريل (+ ١٧٥٥) حافظ على القانون وانظمته بكل اجتهاد وامانة وارضى رؤساءه بسرعة طاعته واحترامه لهم . واحبّ اخوته ومارس التقشف جيداً حتى انه عندما كان يفترى عليه ويحتقر ويرذل لم يظهر عليه علامات الكدر بل بالعكس عندما كان يُشكر ويُمدح كان مستاء. وقد زاد المؤرخ قائلا : « هذا منتهى التواضع » .

الاب عبدالله الحاج (+ ١٧٥٧) كان شقيقاً للاب سليمان الرئيس الاول على دير مار اشعيا وبعد وفاة شقيقه بسنة نذر نذوره في الدير نفسه عام ١٧١٣ وادّى للرهبنة خدمات جلّى لانه كان راهباً « متواضعاً طائعاً طاهراً متجرداً عن الاشياء المنظورة خائفاً الله ومجتهداً جداً في سبيل الكمال . »

المطران بطرس الحاج بطرس (١٧٠٠–١٧٦٨) هذا ايضاً من ساقية المسك قرب بكفيا، نذر نذوره في دير مار الياس غزير عام ١٧٢٠ باسم بيمين وهو الذي شخص الى رومة عام ١٧٣٨ مع الاب بطرس عطايا قصد تثبيت القانون . ارتسم كاهناً عام ١٧٣٠ وامتاز بميله للاشغال اليدوية والعقلية وبحفظه للقانون بكل اخلاص . وقد لفتت غيرته ومزاياه الرعائية نظر البطريرك سمعان عواد فرسمه اسقفاً على ابرشية مرجعيون سنة ١٧٥٢ ومن ذلك الوقت اتخذ اسم بطرس فشرع بالوعظ والكرازة في انحاء ابرشيته الشاسعة وبنى الكنائس الرعائية والمدارس وهو الذي قبل اسقفيته وفي عهدها اقام في الدكوانة دير المخلص الذي دعي فيما بعد دير مار روكس .

اخيراً الاب سركيس عواد الذي ابصر النور في القدس الشريف واعتنق الاسكيم الرهباني في دير مار اشعيا عام ١٧٥٢ وبعد رسامته كاهناً اصبح واعظا عظيماً وبسعيه واهتمامه وهب المطران جبرائيل عواد الى الرهبنة عام ١٧٦٠ دير القديس بطرس وبولس في قطين قرب جزين .

وبأمر البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي وباذن الرئيس العام ، عين كاهناً لرعية عكا . ولما سرى مرض الطاعون في تلك المدينة اخذ يخدم المصابين بعطف زائد دون ما تميز بين الطوائف والمذاهب فتسرب اليه المرض وذهب ضحية العدوى والطاعة سنة ١٧٨٦ .

***

الرؤساء العامون

الفرد الثامن عشر

الاب	سليمان الحاج	١٧٠٠ — ١٧١٢
"	عطاالله كريكر	١٧١٢ — ١٧٢٢
"	بطرس عطايا	١٧٢٢ — ١٧٣٢
"	سمعان عريض	١٧٣٢ — ١٧٤٢
"	ابراهيم آصاف	١٧٤٢ — ١٧٤٣
"	سمعان عريض	١٧٤٥ — ١٧٤٨
"	ابراهيم آصاف	١٧٤٨ — ١٧٥٥
"	سمعان عريض	١٧٥٥ — ١٧٦٣
"	ابراهيم عون	١٧٦٣ — ١٧٦٩
"	مرتينوس الحاج بطرس	١٧٦٩ — ١٧٧٣
"	توما مدلج	١٧٧٣ — ١٧٧٦
"	مرتينوس الحاج بطرس	١٧٧٦ — ١٧٨٣
"	آصاف ابو جوده	١٧٨٣ — ١٧٨٦
"	مرتينوس الحاج بطرس	١٧٨٦ — ١٧٨٩
"	ابراهيم عون	١٧٨٩ — ١٧٩٢
"	طوبيا عون	١٧٩٢ — ١٧٩٨
"	مرتينوس الحاج بطرس	١٧٩٨ — ١٨٠١

القرن التاسع عشر

الاب	ماتيا جبور	١٨٠١ — ١٨٠٤
〃	طوبيا عون	١٨٠٤ — ١٨٠٧
〃	نقولا نصر	١٨٠٧ — ١٨١٠
〃	يوسف غبريل	١٨١٠ — ١٨١٥
〃	جناديوس لطفي	١٨١٥ — ١٨١٨
〃	سلوانس ابو جوده	١٨١٨ — ١٨٢١
〃	جناديوس لطفي	١٨٢١ — ١٨٢٤
〃	بولس حمّاني	١٨٢٤ — ١٨٢٧
〃	ابراهيم نصر	١٨٢٧ — ١٨٣٣
〃	بولس حمّاني	١٨٣٣ — ١٨٣٦
〃	ابراهيم نصر	١٨٣٦ — ١٨٤٢
〃	شاول الاسمر	١٨٤٢ — ١٨٥٠
〃	فيلبوس الحاج بطرس	١٨٥٠ — ١٨٥٤
〃	بطرس الطيّاح	١٨٥٤ — ١٨٥٩
〃	فيلبوس الحاج بطرس	١٨٥٩ — ١٨٦٢
〃	يوسف اللبكي	١٨٦٢ — ١٨٦٦
〃	يشوع مكرزل	١٨٦٦ — ١٨٦٩
〃	يوسف اللبكي	١٨٦٩ — ١٨٧٤
〃	اسبيريدون عبيد	١٨٧٤ — ١٨٧٧
〃	سمعان كسّاب	١٨٧٧ — ١٩٠١

القرن العشرون

الاب عمانوئيل عبيد	١٩٠١ — ١٩١٣
« برنردوس غبيره	١٩١٣ — ١٩٢٢
« يوسف العراموني	١٩٢٢ — ١٩٣٨
« ايرونيموس خيرالله	١٩٣٨ — ....

ب — القرن التاسع عشر

اننا لا نعرف شيئاً عن الرؤساء العامين الثلاثة المحترمين متّى جبور من « اهدن » نقولا نصر (من بكاسين) يوسف غبريل (من بيت شباب) سوى ان الاب يوسف غبريل بدأ بتشييد دير مار ضوميط في روميه

الاب جناديوس لطفي (١٧٦٧ — ١٨٤٢) أبصر النور في بكاسين في اقليم جزين ودخل دير بعبدا حيث نذر نذوره ١٧٨٩ وكان مثالاً في المحافظة على القانون، حتى انه لما تولّى الرئاسة العامة لم يكن يحتقر الاشغال الوضيعة كالسكافة وحراثة الارض .

جلس على منصة الرئاسة من ١٨١٥ الى ١٨١٨ ومن ١٨٢١ الى ١٨٢٤ وقُتل بغضاً بالدين عام ١٨٤٢ عندما اراد ان يصدّ الدروز عن دخول دير الراهبات في جزين .

الاب سلوانس ابو جوده (١٧٦٢ — ١٨٣٨) ابصر النور في قرية المسقة قرب برمانا وترهب في دير مار اشعيا وعندما رسم كاهناً كرّس وقته للوعظ . ولما كان الامير بشير حاكم لبنان في ذلك العهد غير منشرح الخاطر عليه ولم يعلم سبب ذلك اضطر ان يهرب الى ناحية الفتوح حيث بنى عام ١٧٩٢ دير مار ادنا بالرغم من الصعوبات العديدة التي اعترضته . وبعد ان

تدخل بعض الاعيان الحبيشيين انسباء الامير في قضيته انشرح خاطر الامير عليه فعاد الى مار اشعيا

وظلّ رئيساً عاماً من ١٨١٨ – ١٨٢١، وشاهد افتتاح دير مار ضوميط في روميه . وقد سجل عنه المؤرخ ما يلي : «لم يضع وقته البتة وكان واعظاً قديراً محباً للفقراء والايتام» . وسنة ١٨١٩ حدثت مجاعة شديدة في لبنان ذهب ضحيتها عدد وفير من الناس حتى من اعضاء الرهبانية ايضاً .

الاب بولس حمّاني (١٧٨٣–١٨٣٨) ابصر النور في حمانا ونذر نذوره في دير مار اشعيا عام ١٨٠١ ترأس الرهبانية من ١٨٢٤ الى ١٨٢٧ ومن ١٨٣٣ الى ١٨٣٦ . كان ممدوحاً لتواضعه الزائد وسياسته الرشيدة . اكمل بناء دير مار ضوميط واغناه بالاثاث والاراضي

الاب ابراهيم نصر من بسكنتا (١٧٨٩ – ١٨٤٩) جلس على منصة الرئاسة العامة مرتين من ١٨٢٧ – ١٨٣٣ ثم من ١٨٣٦ الى ١٨٤٢ . نذر نذوره في دير مار يوحنا القلعة وبعد ان رسم كاهناً اصبح اباً روحياً ممتازاً وفي عهد رئاسته المضاعفة، فتح دير مار نوهرا قرنة الحمراء عام ١٨٢٧ ودير سيدة المعونات في شملان عام ١٨٢٨، وعام ١٨٢٧ انطوش سيدة النجاة في طرسوس، وفي سنة ١٨٣٨ دير القديسة تقلا في قرنة شهوان وأصلح ايضاً الاديار الآتية : مار روكس، مار سمعان عين القبو، مار بطرس وبولس واقتنى لها كثيراً من الارزاق . وبنى بعض اقسام من دير مار اشعيا ودير مار يوحنا القلعة وكنيسة مار الياس في غزير .

ومع ذلك لم يكن في مأمن من الافتراء الذميم الذي كان يروّجه الجهلاء الحاسدون، الا انه ظلّ حائزاً على اعتبار اعيان اللبنانيين وخاصة الامير بشير الذي كان يتباهى بوقوفه على احوال الرهبنة وكان يقول له غالباً : « ايها الاب اضبط قوانين الرهبنة ومن يطعك يطعني واخبرني عن المتمردين . »

ولمّا كان الاب العام بموافقة المدبرين طرد من الرهبنة بعض مرؤوسين قليلي الطاعة، هتف الامير بانذهال قائلاً : « الآن ازداد اعتباري لرهبنة مار اشعيا لانها طردت منها من بهم عيب . »

الاب شاول الاسمر (١٧٩٤ — ١٨٥٥) خلف الاب ابراهيم نصر عام ١٨٤٢ . أبصر النور في قرية الكنيسه ونذر نذوره في مار اشعيا سنة ١٨١٠ . ولما صار كاهناً انصرف الى الوعظ وتوصل الى ان يهدي بعض الامراء الدروز الى الدين . وقد دفع الحقد المتعصبين فسموا له ولكن بعناية الهية لم يصب بضرر .

ولما انتخب اباً عاماً ساس الرهبنة بحكمة ثمانية اعوام (١٨٤٢ الى ١٨٥٠) ففتح انطوش مار روكس حوش حالا في البقاع عام ١٨٤٨ وانطوش ميناء طرابلس « لبنان » ١٨٥٠ ، غير انه في النهاية رفع الرهبان غير الراضين عنه رسائل تشكيات بشأنه الى قداسة البابا بيوس التاسع الذي بواسطة القاصد الرسولي في سورية السيد « فيلاردال » عين خلفاً له كاتم سره الاب فيلبوس الحاج بطرس . فرضخ الاب شاول الاسمر بكل طيبة خاطر للحكم البابوي . وفي اواخر عام ١٨٥١ بنى دير مار الياس في الكنيسه مسقط راسه ومات فيه بكل سكينة سنة ١٨٥٨ .

اما خلفه الاب فيلبوس (١٨١٢ — ١٨٧٠) فانه من عائلة الحاج بطرس ابصر النور في ساقية المسك قرب بكفيا وكان قد ترهب في مار اشعيا عام ١٨٣٣ واصبح كاتم سر الاب العام شاول الاسمر ففي اخر عام ١٨٥٠ اقتضت وضعية خاصة في الرهبانية ان يوقف مجمع انتشار الايمان المقدس عقد المجمع العام وعين مباشرة المدبرين الاربعة والاب فيلبوس رئيساً عاماً .

فاظهر هـذا الاب الحزم اللازم واعاد الى النظام الرهباني نشاطه . فاشترى اراضي كثيرة وارصد ريعها لخدمة الرئاسة العامة . وفتح عام ١٨٥٣ مدرسة مار مارون في بجنس ووسع نطاق دير مار يوحنا القلعة . وابتدأ

في اواخر سنة ١٨٥١ بتشييد دير مار يوسف بحرصاف .

ولما تجددت له الرئاسة العامة سنة ١٨٥٩ بانتخاب المجمع العام تعب كثيراً في حل مشكلة له يدعونا الواجب ان نقول عنها كلمة .

قد خلفه بالرئاسة العامة سنة ١٨٥٤ الاب بطرس الطياح واشترى اراضي لاديار غزير ومار ادنا ومار نوهرا « القنزوح » لكنه وقع في فخاخ نصبها له احد الماكرين من دلبتا فأثقل كاهل الرهبنة بالديون وادى به الحال اذ ذاك الى وقفه عن وظيفته سنة ١٧٥٩ وعاد الاب فيلبوس الحاج بطرس الى الرئاسة العامة واضطر ان يعالج تلك العلة . فتوصل بمساعدة البطريرك بولس مسعد وبواسطة كثير من الآباء وبعض الاعيان الى انقاذ الموقف .

لكن نكبة ١٨٦٠ احزنت قلب الرئيس العام وكان من نتيجتها غير المنتظرة ان التعويضات لدير القلعة بسبب المذابح دفعت لتسديد قسم من الديون المعقودة دون فطنة .

بعد تلك الغيمة الدكناء التي اخذت تنقشع رويداً رويداً وبعد الاضطراب الحاصل من تلك الساعات الدامية، انتخب الاب يوسف لبكي(١٨٠٠-١٨٨٣) للرئاسة العامة عام ١٨٦٢ فتولاها اربع سنوات . قد ولد في بعبدات من ابرشية بيروت وعقد نذوره في دير مار يوحنا القلعة سنة ١٨٢٢ وتثقف في دير بعبدا وبعد رسامته كاهناً تميز بلين عريكته وطهارة نفسه واتضاعه وروحه الرسولي وظلّ ستاً وثلاثين سنة في شملان مرشداً للامير حيدر احمد شهاب

وعند ما تولى الرئاسة العامة عرف ان يجمع الغيرة والذوق الى الشجاعة والنزاهة ويحفظ دوماً السكينة الداخلية وعرف ان ينظم المالية ويوجب على الاديار كلها ان تحسن ادارة ارزاقها . وكان ملاذاً للفقراء ينفحهم بالصدقات عن محبة وحنان وينسى الاهانات الموجهة اليه ، واذا اعادوا الى ذاكرته بعضها كان يجاوب بخلق رضي : « الشيء مضى وليغفر الله للمسيء » .

وبفضل تصرفاته الحسنة ، وهب الامير حيدر التقي كنيسة شملان للرهبنة مع الاراضي المجاورة لها . وقد بنى الاب يوسف اللبكي الطابق السفلي من مدرسة بجنس ودفع ثمن انطوشي طرسوس وطرابلس وفتح مدرسة في دير مار يوحنا القلعة لتثقيف طلاب الرهبنة .

اما خلفه الاب يشوع مكرزل (١٨٠٩ – ١٨٧٤) فقد تقلد الرئاسة العامة من ١٨٦٦ – ١٨٦٩ . ابصر النور في عين العلق من ابرشية قبرس ولبس الاسكيم الرهباني في مار اشعيا وبعد ان رسم كاهناً تعين خدمة الامراء الشهابيين الروحية . وأسس في مسقط راسه دير سيدة الخلاص .

ثم عاد الاب يوسف اللبكي فتقلد الرئاسة من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٨٧٤ وبعد هذا التاريخ اقيم مكانه الاب اسبيريدون عبيد عام ١٨٧٤ وبقي رئيساً عاماً حتى قضى نحبه عام ١٨٧٧ فهذا الاب ولد في عرامون من ابرشية بعلبك وترهب في مار اشعيا عام ١٨٢٢ ولمع دائماً بحفظه القانون وقد كان مستقيماً في سلوكه ونشيطاً جريئاً في معاطاته حتى مع الاعيان والاساقفة ووضع حداً للتدخلات غير القانونية وكانت الفائدة في عهده عميقة عامة .

وهكذا توصل الاب اسبيريدون الى ان يحافظ على نظام الرهبانية دون ما ضعف ولا محاباة . وقد حصلت له متاعب من جراء الديون التي وضعها بعض الرهبان على الاديار دون ان يُسمح لهم بها فاتخذ التدابير الصارمة بحق المخالفين .

الاب سمعان كسّاب (١٨٣٣ – ١٩٠٢) ابصر النور في بلّونه من ابرشية دمشق وابرز نذوره في مار عبدا . وبعد رسامته كاهناً خدم بيت الامير امين ابي اللمع وغب وفاة الاب اسبيريدون اقيم نائباً عاماً الى انعقاد المجمع عام ١٨٧٩ حيث انتخب رئيساً عاماً وظلّ في دست الرئاسة الى سنة ١٩٠١ فتكون مدة رئاسته اربعاً وعشرين سنة مما لم يسمع به مذ تأسيس الرهبنة.

وقد انتقى معاونيه من خيرة افراد الرهبنة كالاب عمانوئيل عبيد البعبداتي وغيره فساعدوه على ادارتها بارتياح فاسس عام ١٨٩٧ دير مار يوحنا في عجلتون وساعد الاب لويس الحاج بطرس على انجاز بناء دير مار يوسف بحرصاف .

هذا هو بالاجمال القرن التاسع عشر الذي رأت الرهبنة خلال سنيه الانزعاج اكثر من سابقه . ذلك لان المسيحيين اللبنانيين حلّت بهم النكبات الشديدة واضطربت الخواطر مما ساعد ايام المذابح ان تقلق بعض الرهبان الضعيفي العبادة .

لعمري ألم يكن الى جنب هؤلاء الاباء العامين الممتازين الذين اتينا بالاختصار على ذكر مآثرهم عدد ليس باليسير من الرهبان الجديرين بالاعجاب ؟ اجل ان امراً كهذا كان ولا ريب فيه .

فلنذكر اولاً التاجر الكلداني التقي جبرايل دنبو الذي قدم من بين النهرين الى لبنان عام ١٨٠٠ وتخرج في الحياة الروحية في دير مار اشعيا تحت ادارة الاب نقولا نصر رئيس الدير وفي عهد رئاسة الاب العام مرتينوس الحاج بطرس . وبعد بضع سنين عاد الى وطنه حاملاً معه قانون وانظمة مار اشعيا ، والى الطقس السرياني الكلداني ، كتاب الصلوات الاسبوعية السريانية المارونية للساعات القانونية الصغرى ولم يمر عليه ردح من الزمن حتى اسس ، على ما قيل ، الرهبنة الكلدانية على اسم القديس هرمزدا وقد اثبتت رومه عام ١٨٤٥ قوانين رهبنته التي هي قوانين مار اشعيا مع بعض تطبيقات .

واليك ايضاً الاسماء التالية الجديرة بالذكر : الاب تيودور جباره سنة ١٨٣٣ قضى خمسين عاماً في الحياة الرهبانية هائماً مصلياً وساعد الاب يوسف غبريل في بناء دير مار ضوميط

الاب متّى نعيمه من غزير كان متواضعاً فطناً مات سنة ١٨٤٥ ضحية لمعاملات الدروز السيئة .

الاب تيودور درب السين من ابرشية صيدا ترهب في دير القديس بطرس وبولس (+ ١٨٥٨)

الاب انطونيوس غانم (+١٨٨٢) كان رسولًا لين العريكة ونشيطاً نذر نذوره في دير القديسين بطرس وبولس .

الاب بطرس ماتيا من مزياره (لبنان الشمالي) الذي بعد ان نذر نذوره في دير مار سركيس اهدن ورسم كاهناً خدم بكل غيرة وكالة ميناء طرابلس ورعيتها ومات برائحة القداسة عام ١٨٧٠

الاب انطونيوس شراباتي (+ ١٨٦٤) ابصر النور في مدينة حلب ونذر نذوره في مار اشعيا عام ١٨١٢ وما عتم ان اصبح واعظاً قديراً وكرّس حياته للرسالات وقضى تسع سنوات في بيت الدين مرشداً للامير بشير حاكم لبنان . وكان لرقة وذوق هذا المرشد تأثير على الامير القمين بكل تقريظ مما جعله يحترم ويساعد السلطات الروحية ويحكم الجبل وفقاً للشرائع المسيحية . وقد كتب الاب انطونيوس تاريخ حروب ابراهيم باشا في فلسطين وسوريا والاناضول

واشترى الاراضي في زغرتا حيث بنى دير مار سركيس وادّى خدمات تذكر لاديار جزين وبعبدا والكنيسه .

ويجمل بنا ان نذكر ايضاً المطران بولس موسى كسّاب (١٧٩٥ — ١٨٧٣) الذي ابصر النور في جزين ونذر ونذوره في دير القديسين بطرس وبولس في قطين ولمع حالًا بروحه الرهباني وحنكته الواسعة . وعندما اقيم رئيساً ومديراً على دير ومدرسة بعبدا الرهبانية خرّج في الادب والفضيلة فريقاً كبيراً من الرهبان . في سنة ١٨٢٦ سامه البطريرك يوسف حبيش اسقفاً على طرابلس فاستعمل نشاطه الاسقفي في الوعظ والارساليات الرعائية وفي زيارة ابرشيته الواسعة وفي تأسيس الكنائس والمدارس وفي تثقيف الكهنة الغيورين

عام ١٨٤٠ بنى في (كرم سدّي) مقر الكرسي الاسقفي وظلّ طوال حياته شديد التعلق بالكرسي الرسولي لذلك حزن شديداً لحوادث ١٨٧٠ في رومه . وكانت صلاته الاخيرة سنة ١٨٧٣ وهو على فراش الموت هذه : «يا رب عظّم كنيستك ، يا ربي بدّد كل مصيبة تحزنها خذ نفسي فداء عن هذه الكنيسة المشيدة بقدرتك الفائقة»

غير ان الاكثر استحقاقاً من ابناء الرهبانية في القرن التاسع عشر هم الذين قـدموا دمهم الى مخلصهم في مذابح سني ١٨٤٢ و ١٨٤٥ و ١٨٦٠ المرعبة . وقد تبين من المستندات التي نشرت منذ ذلك العهد ان تلك الاعمال البربرية كانت موجهة عن بغض الى الديانة المسيحية .

وكانت بيت مري وصليا وزحله وجزين ودير القمر وراشيا وحاصبيا والشام والقرى المجاورة لها ، كل واحدة في دورها ، مسرحاً لتمثيل افظع المشاهد وقد فضلت كنيسة حسنة من المسيحيين من الجنسين ومن كل سن وكل رتبة ان تهرق دمها ولا تجحد ايمانها .

وكانت اكثر اديار رهبنة مار اشعيا في المتن والشوف والبقاع وتلك الامكنة آهلة بالمسيحيين وغير المسيحيين . ولذلك اضطرت ان تكون اكثر من مرة الهدف المقصود واصيبت باضرار بالغة فأديارها وكنائسها وبيوت شركائها وغلالهم كلهـا احرقت ونهبت او اتلفت . وفي سنة ١٨٦٠ بلغت القساوة الحد الاقصى اذ ان الرهبان طردوا من الاديار وهربوا والقسم الاوفر منهم كان نصيبهم الموت ذبحاً .

في سنة ١٨٤٢ مات في جزين الاب جناديوس لطفي الذي ذكر بين الاباء العامين والاب اغابيوس عزيز من جزين ايضاً

وفي المكان نفسه سنة ١٨٤٥ قتل الابوان نوهرا فارس ويوسف شاهين من جزين والاخوة برنردوس شوحا من قيتولي وحنانيا حبيش من زوق مصبح والياس الاسمر من جزين ، وفي بيت مري جرح جرحاً بليغاً رئيس الدير الاب متى نعيمه الذي ذكر سابقاً . سنة ١٨٦٠ ذهب ضحية الايمان

الاب ابو عيسى من جزين والاخوان روحانا عزيز وافرام غنّام وقد قتلت الراهبة بربارة عون من حيطوره في دير جزين بطلق ناري مستغيثة باسمي يسوع ومريم المقدسين . وكذلك الاب اسطفان الحلو من جزين جرح جراحاً بالغة بضرب الفأس وطرح في جب من الهشيم الشوك لاعتقادهم انه مات . لكنه عاد الى الحياة وعاش بضع سنين حاملاً بكل فخر اثار جراحه .

فهذه الجوقة الكريمة من الكهنة المخلصين او من الاخوة المتواضعين المضحّى بهم امام عرش الحمل ، اتت على الرهبانية وعلى البلاد كلها باغزر البركات .

ج — الفرد العشرون

نثبت في الحاشية (١) جدول المؤسسات الرهبانية منذ نشأتها ونرى ان ذلك افضل نهج يظهر لنا قوة الحياة فيها .

---

(١) مؤسسات متتابعة :

في القرن الثامن عشر

١٧٠٠ دير مار اشعيا قرب برمانا وهو الدير الام
١٧١٢ دير مار الياس في غزير
١٧١٦ دير مار عبدا المشمر
١٧٢٠ » سيدة عين شقيق هُجر في عام ١٧٥٠
١٧٢٠ » سيدة بكركي بيع ١٧٥٠
١٧٢٣ » مار الياس في انطلياس
١٧٣٩ » مار سركيس اهدن
١٧٤٠ » مار جرجس ضبيه

١٧٤٥ انطوش بيروت
١٧٤٨ دير مار يوحنا القلعة بيت مري
١٧٤٩ انطوش قرنايل
١٧٥٦ دير مار سمعان عين القبو
١٧٦٠ « مار بطرس وبولس قطين قرب جزين
١٧٦٤ « مار انطونيوس بعبدا
١٧٦٧ « مار روكس الدكوانة قرب بيروت
١٧٧٣ انطوش مار يوسف في زحله
١٧٧٤ دير مار انطونيوس البادواني في جزين
١٧٧٥ انطوش مار الياس في قب الياس
١٧٩٢ دير مار ادنا في ناحية الفتوح

في القرن التاسع عشر

١٨١٨ دير مار ضوميط في رومية
١٨٢٧ « مار نوهرا في قرنة الحمرا
١٨٢٧ انطوش سيدة النجاة في طرسوس هُجر بسبب الحرب الكونية
١٨٢٨ دير سيدة المعونات في شملان
١٨٤٨ انطوش مار روكس في حوش حالا - البقاع
١٨٥٠ « طرابلس - لبنان
١٨٥١ دير مار الياس في الكنيسه
١٨٥١ « مار يوسف في بحرصاف
١٨٥٣ مدرسة مار مارون بجنس
١٨٥٤ دير مار سركيس زغرتا
١٨٥٧ مدرسة مار عبدا بسكنتا بيعت

١٨٦٤ دير مار نوهرا الفتوح
١٨٦٤ انطوش مار مارون شنعير بيع
١٨٧٠ دير سيدة الخلاص في عين علق
١٨٩٧ « مار يوحنا في عجلتون

في القرن العشرين

١٩٠٧ الوكالة العامة لدى الكرسي الرسولي في جانيكيل (رومية)
١٩١١ دير مار بطرس في صليبا (بيع)
١٩٢٤ مدرسة مار اشعيا في رومية

على اننا نأسف للانصراف في القرن التاسع عشر الى الاكثار من الاديار الصغيرة مما أخر بالاديار الكبيرة لان الصغيرة كانت متعلقة بها مادياً . كما أخر ايضاً بالمحافظة على القانون الرهباني . والامر عينه نلاحظه في مسألة الاناطش فانها لم تكن في الاغلب الا من اسباب وضع يد الرهبان على المحل . فتألم النظام الرهباني من هذا التشتيت ولم يعد بنتيجة قط على الذين اوجدوه (١)

الا ان الرهبانية قد وفّقها حسن الطالع في القرن العشرين لرؤساء عامين ممتازين عملوا على ارجاعها الى ازدهارها الاول وقد ساعدتهم على ذلك الزيارة الرسولية التي ابتدأت عام ١٩٠٧ وانقطعت بسبب الحرب الكبرى، وحوادث مختلفة ولكنها عادت مؤخراً باكثر اهتمام

الاب عمانوئيل عبيد (١٨٤٢ — ١٩٣٢) انتخبه المجمع العام خلفاً للاب

---

(١) وهكذا من املاك مار اشعيا اوجدوا الديرين الصغيرين في الكنيسة وفي عين العلق . ومن مار عبدا تكوّن دير مار نوهرا في قرنة الحمراء ودير صغير بالقرب من المحلة المسماة البريج . ومن دير مار ادنا في الفتوح ومن دير مار الياس في غزير تكوّن دير مار نوهرا الفتوح .

سمعان كسّاب ١٩٠١ وقد ظلّ كسابقه مدة طويلة رئيساً للرهبانية من عام ١٩٠١ الى ١٩١٣ . ابصر النور في بعبدات من ابرشية بيروت لبس الاسكيم الرهباني في مار روكس عام ١٨٦٧ وبعد رسامته كاهناً تفرّد بفضائله العديدة وحبه الصادق للرهبنة .

في عام ١٨٧٢ كان زائر اديار الرهبانية وترأس دير مار اشعيا وفي الوقت نفسه كان يدير مدرسة بجنس . في عام ١٨٨٣ عيّنه المجمع العام مدبراً فوفّره ذلك على الدفاع بكل جرأة عن حقوق ديري قطين وسبعل ضد ادعاءات « الشركاء » المتمردين ولما تأسست مدرسة الرهبانية في دير مار اشعيا ١٨٨٩ ادارها بكل حكمة ولم يحجم في سبيل اعلاء شأنها عن انتقاء اساتذتها رهباناً من غير اديار او كهنة علماء علمانيين

واغنى هذا المعهد العلمي بمكتبة قيّمة حاوية الكتب المدرسية من عربية ولاتينية وافرنسية وايطالية وتآليف عديدة في التاريخ والعلوم الروحية والدينية . ومخطوطات عديدة من عربية وسريانية .

وقد تثقّف مئات من الآباء في معهد مار اشعيا معهد التقوى والعلم تنعشها الصلوات والاحتفالات الطقسية .

ولما انتخب الاب عمانوئيل رئيساً عاماً بذل الجهد لتجديد العيشة المشتركة واحياء روح المؤسسين الحقيقي وباهتمامه بالفقر والنظام المتمم كان يتعقب كل الذين تعودوا ان يستملكوا شخصياً لنفوسهم بعض ارزاق الاديار . لكنه كان يحب ابناء رهبنته حباً كله اخلاص ولاسيما الذين كان يفترى عليهم . ويعتني عناية خاصة بالمرضى والطاعنين في السن .

وضاعف اعمال الغيرة وفتح المدارس للأولاد الفقراء وارسل الوعاظ للرسالات الرعائية وساعد على طرائق هامة البؤساء الذين كانوا يلتجئون اليه . في عام ١٩٠٥ رافق الطيب الذكر البطريرك حويك الى رومه وتشرف بقبول بركة الاب الاقدس بيوس العاشر في مقابلة خاصة .

ولما ابتدأت الزيارة الرسولية في ٢٨ آب سنة ١٩٠٧ بامر بيوس العاشر للرهبانيات الثلاث اللبنانية والحلبية والانطونية لمار اشعيا لم يقلق الاب عمانوئيل بل اظهر كل ارتياح .

تلك الزيارة قد عهد امرها الى الاب غريادور البندكتاني يعاونه الابوان غالفوس غالان الدومينكاني وفرنسيس فرّاء الفرنسيسكاني .

وباشر الآباء الزوّار عملهم في ٢٠ شبّاط ١٩٠٨ في دير مار اشعيا وكان آنئذٍ مقراً للرئاسة العامة وباعتناء الرئيس العام كانت الرهبنة في ذلك العهد مزدهرةً وكان النشاط مضطرماً في شبيبتها والغيرة في عمّالها الرسوليين وكانت تعد ثلاثماية عضو منهم ستون اخاً ومئتان وثلاثون كاهناً وكان يزاد على هؤلاء كما سيأتي احدى وثلاثون راهبة . وعن مدرسة رهبنة مار اشعيا كانت تصدر نشرة « كوكب البرّية » لقب القديس انطونيوس صدرت اولاً على الجلاتين ثم طبعت اخيراً في دير بعبدا وكانت هذه النشرة طافحة بالمقالات النافعة القيمة في العلوم الدينية والتاريخ والموسيقى والادب

اما الآباء الزوار فشجعوا هذه النتائج الحسنة بالعمل على تتميم النظام الحالي . وعُيّن وكيل عام من خصائصه الاهتمام بامور الاديار الزمنية وتخصص دير واحد للمبتدئين ودير اخر للدرس، على ان تمارس فيه بكل دقة العيشة المشتركة ورسموا النذور البسيطة المؤبدة من قبل الناذر قبل النذور الاحتفالية عملاً بالحق القانوني فهذه الاجراءات وغيرها المتعلقة بقبول الطلاب والاناطش الخ الصادرة عن مجمع انتشار الايمان المقدس في ١١ آب سنة ١٩١٣ اعلنت في الثامن من ايلول التالي .

فالزيارة التي قطعتها الحرب ١٩١٤ استؤنفت بعدها حالاً تحت ادارة المجمع المقدس للكنيسة الشرقية برئاسة نيافة فريديان جيانيني القاصد الرسولي في سوريا يعاونه السيدان اغوسطين البستاني رئيس اساقفة صيدا والمطران بطرس الفغالي النائب البطريركي .

اما الاب عمانوئيل عبيد المعهود فقد انتخبه المجمع رئيساً عاماً بالاجماع من سنة ١٩٠١ — ١٩٠٧ وظلّ ايضاً ست سنين رئيساً للرهبانية بتعيينه مباشرة من الكرسي الرسولي بناء على راي الآباء الزوار وشورهم ..

ثم من عام ١٩١٣ — ١٩٢٢ كان مدبراً اولاً ونائباً عاماً وبعد ذلك عاش عيشة معتزلة مقدسة في دير مار اشعيا حيث ادركته الوفاة عام ١٩٣٢ وكان الاب عمانوئيل بالحقيقة رجل الله ميالاً الى الصلاة العقلية ، شديد المحافظة على اقامة الصلاة الخورسية مدة الحرب عندما كانت الاديار محتلة احتلالاً عسكريا . وكان متعبداً عبادة خصوصية للقربان المقدس يزوره اكثر الاحيان وللطوباوية مريم العذراء يتلو مسبحتها الوردية كلها واحب كثيراً الكنيسة المقدسة الرومانية واحبارها الاعظمين ولكن لم يكن اقل تعلقاً برهبنته فانه كان يسر بخدمتها ويحل مشكلاتها بكل اخلاص

وكان في شيخوخته يصوم كل يوم ولا يتناول الطعام الا وقت الظهر ويحرم نفسه صيفاً وشتاء من الاثمار والمشروبات . وقد احسن الى عدة معاهد خيرية بينها ميتم راهبات المحبة في برمانا ويعود الفضل بفتح مصح بجنس ١٩٠٩ الى اقدامه وحكمته ونفوذه. ونظّم المدارس الابتدائية التي كانت الرهبنة فتحتها في انحاء لبنان .

اما الاوقات النادرة التي تركتها له خدمة القريب فقد شغلها في المطالعة والتأليف في اللغة العربية مساهماً في ابحاث شتى . فاصدر تاريخ رهبنة مار اشعيا عام ١٨٩٧ الذي استندنا اليه في تأليف هذا الموجز . ودحض رسالة انطيموس بطريرك القسطنطينية الارثوذكسي (١٩٠١ — ١٩١٠) وتصنيف وجيز عن القداس (١٩٠٢) والنظام القانوني (١٩١٠) وهو رفيق الراهب او القانون في العربي مع ملاحظات مختصرة (١٩١٠)

وخلف الاب عمانوئيل الاب برنردوس غبيره من غزير عينه الكرمي الرسولي اباً عاماً سنة ١٩١٣ وظلّ حتى سنة ١٩٢٢ فكان عليه ان يحتمل

ضربات الحرب الكبرى عام ١٩١٤ وكل همّ ومسؤولية بشأن الاصلاحات التي عقبتها .

وغنيٌ عن البيان ان لبنان قاسى العذابات الشاقة من سوء نية الاتراك الذين خربوا البلاد واتخذوا كل الوسائل لتجويع السكان لتعلقهم بفرنسة. فاستولى الجيش التركي على اشهر اديار الرهبنة متخذاً ذريعة لذلك حسن مواقعها الحربية . ومنذ الابتداء اخذ بعض المتملقين النفعيين يشيعون الاخبار ان دير مار اشعيا كان مستودعاً للذخيرة وللمعدات الحربية ولم يتلكأ الضباط العثمانيون عن تجسس الدير بحجة زيارة بسيطة واخذ رسم عسكري عنه . ففي الثامن من ايلول سنة ١٩١٦ احتل الدير احتلالاً عسكرياً ٣٥٠ جندياً ونزع عنه اسمه ودعي بقلعة جمال باشا تيمناً باسم من امر بالاحتلال. وقد احتلته فرقتان الاولى بقيادة ضابط شريف رصين هو الكولونيل ياماناييس . فلم تحدث فيه ضرراً كبيراً .

اما الثانية فكانت عكس الاولى كلياً وقد اضطر الرهبان الى ايجاد ملجأ لهم في كرخ عند الشركاء .

واحتل دير مار يوسف بحرصاف وانطوش بجنس احتلالاً عسكرياً. فتوسل المدبر يوسف الحاج بطرس ونسيبه الاب انطون الى القائد رضا باشا كي لا تدنس كنيسة الدير، وازاء توسلهما هذا المشروع امر ذلك الطاغية فنفيا حالاً الى الاناضول . ومات هناك الاب يوسف من جراء معاملات قاسية وتخلص رفيقه باعجوبة .

واحتل الجيش العثماني ايضاً دير مار يوحنا القلعة وسماه « قلعة رشاد » وهكذا حلّ ببقية الاديار في بحرصاف ودير القديسة تقلا في قرنة شهوان ومدرسة دير بعبدا

وهكذا بعد ان طرد الرهبان من اديارهم وسلبت منهم املاكهم تفرّقوا واصبحوا عرضة لضروب من الشقاء عديدة واقساها كانت الامراض والجوع وذهب المئات منهم فريسة العوز والبؤس فاقتضى اصلاح كل شيء

بعد الحرب وكان العمل شاقاً وبطيئاً ؛ فالديون التي تراكمت على بعض الاديار وُفيت شيئاً فشيئاً وأُصلح القسم الاكبر من الاديار . واصلح الاب عمانوئيل عبيد دير مار اشعيا . وهكذا تقوم الرهبنة الانطونية المارونية على معرفة الجميل لفرنسة بالطمأنينة التي اسدتها الى لبنان وبالمساعدة التي قدمتها للرهبانية

وما عدا ذلك قد قلنا ان الزيارة الرسولية تجددت والضرورة اقتضت اجراء تلك الاصلاحات . ومن عام ١٩٢٢ الى ١٩٢٩ عين الكرسي الرسولي الاب يوسف العراموني نائباً عاماً وفي المجمع الذي عقد عام ١٩٢٩ برئاسة الزوار الرسوليين انتخب رئيساً عاماً .

وخلفه الاب ايرونيموس خيرالله في السابع والعشرين من ك٢ سنة ١٩٣٨ بتعيين مباشر من الكرسي الرسولي .

وفي غضون هذه التقلبات وفي تلك الحقبة الاولى من القرن العشرين لم تحرم الرهبانية من رهبان اشتهروا بفضلهم وفضيلتهم نخص منهم بالذكر :

القس مارون حداد (+ ١٩٠٧) راهب متواضع وواعظ جليل .

القس انطونيوس قديسي الحسن السيرة (+ ١٩٠٨) خادم رعية بعذران مات بعرف القداسة .

الاخ نستير شرتوني مجتهد متواضع ومتجرد مات في سن التسعين عام ١٩١١ في دير القديسين بطرس وبولس

القس طوبيا بوزيد (١٩١٣) الذي ظل سنين طويلة مدبراً عاماً ومعلماً للمبتدئين .

القس لويس الحاج بطرس (+ ١٩١٤) الذي قدّم خدمات جلى لدير مار يوسف في بحرصاف .

الاب ملاتيوس نكد (+ ١٩٢٥) الذي خدم رعية زحله في انطوش مار يوسف اصلح الكنيسة والانطوش

الاب مبارك صقر (+١٩٢٨) راهب متجرد ومتنور ارشد النفوس في الرياضات الروحية في اكثر قرى لبنان وعينته الزيارة المقدسة عام ١٩٢٢ مستشاراً للرهبنة فاشتغل كثيراً في التنظيم بعد الحرب وانشأ مدرسة للبنات في حوش حالا البقاع وكان كاتباً عربياً قديراً

الاب لويس عبيد (١٨٧٤+١٩٣٤) يستحق ان يكتب عنه مطولاً. ابصر النور في مدينة زحله ونذر نذوره في مار اشعيا عام ١٨٩١ ثم ارسل الى المدرسة الحبرية في رومه وعندما رجع الى لبنان انصرف الى الوعظ والتبشير في الاديار والرعايا واشغل وظيفة رئاسة دير مار اشعيا سنة ١٩٠٤ وفي السنة التالية رافق اباه الرئيس العام في سفره صحبة البطريرك حويك.

وفي عام ١٩٠٧ عين وكيلاً عاماً للرهبنة لدى الكرسي الرسولي المقدس فانشأ وكالة في الجيانيكل « Janicule » وساعد عام ١٩١٠ على تأسيس المطبعة في دير بعبدا او على تأسيس مجلة « كوكب البرية » مع الاب يوسف الشدياق من رهبنة مار اشعيا .

وقد نال في رومه عام ١٩١٢ لقب اباتي مع الانعام بلبس التاج . وبمعاضدة الآباء من رهبان الجبل بلا دنس اسس مدرسة رسولية في ڤيك في ابرشية كانصللو«Cancello» من مقاطعة كازرتا«Caserta» وقد نقلت تلك المدرسة بعدئذٍ الى ليون «Lyon» وكان يساعد وهو في رومه تقريباً كل الابرشيات المارونية واديار رهبنته واشترى في صليما دير الاباء الكبوشيين ليؤسس فيه مدرسة رسولية اعدادية لمدرسة مار اشعيا التي اسسها في رومه للرسالات المارونية .

وفي الوقت نفسه ظلّ محافظاً على العيشة المشتركة ويهتم شديداً لنجاح رهبنته وتقدمها روحياً وعلمياً . وكان شريف النفس طيب القلب ذا نشاط نادر وكان شديد التعلق بالكرسي الرسولي وقد كافأه هذا الاخير على ذلك بما ابداه له من الاعتبار وما قلده من المهام . وعندما اذيع انـه

مريض اعتني به الاعتناء الكافي واحيط بالاحترام الزائد وهكذا انطفأ سراج حياته بورع في رومه في السادس من حزيران عام ١٩٣٤ .

هذا هو مجمل تاريخ رهبنة مار اشعيا . وكل شيء في هذا الكون يتجدد ويتطور وفقاً للظروف الحديثة التي تتكيف بسرعة ولاسيما في بلادنا الشرقية . ورهبنة مار اشعيا لا تجهل ذلك وثقتها كبيرة بقدس الاباتي انسلم شيباس لاسال البندكتاني المفوض الرسولي للمجمع المقدس على الرهبنات الشرقية المارونية والملكية . فنشاطه واهليته يبشران الرهبنة بتقدم باهر ومستقبل زاهر .

ولكن ها ان ناقوساً مخيفاً يدق دقاته المرعبة منذراً بحرب جديدة توشك ان تصبح عالمية لكن الامل بان القديس اشعيا الراهب ومريم العذراء الكلية القداسة والقلب الاقدس يتنازلون ليسهروا برفق على قطيعهم الصغير الامين .

الفصل الثالث

النشاط الرهباني

١ ـ تنظيم الرهبانية

... اذاً قد بان لنا ان رهبنة مار اشعيا مؤلفة من عدة اديار يربطها قانون واحد وروح واحد ويدير شؤونها مباشرة رئيس عام يخضع لسلطة عليا هي سلطة الحبر الاعظم

وينذر فيها الرهبان النذور الثلاثة : الفقر والعفة والطاعة اولاً بطريقة بسيطة ، ومنهم الكهنة او المتأهبون لقبول الكهنوت. ومنهم اخوة يكرسون حياتهم للصلاة وخدمة الاديار .

ولكل دير رئيسه يسميه مجمع المدبرين الذي يتعلق بالرئيس العام . وهذا الاخير له ملء السلطة لتغيير رهبان الدير ونقل الرؤوساء عندما يقتضي ذلك الخير العام . .

ويقيم الرئيس العام في دير رئاسته العامة حينما لا يكون في زيارة الاديار. ومقر الرئاسة كان دائماً من ١٧٠٠ الى ١٨١٥ دير مار اشعيا مهد الرهبانية الذي تغير اكثر من مرة لاسباب قاهرة وباوقات خاصة . وكان المجمع في الابتداء يعقد كل ثلاث سنين . وفي ١٩١٣ اصبح لوقت غير محدود . ومن ١٩٢٩ تعين لمدة ست سنين وكان يلتئم في الابتداء في مار اشعيا الدير الام . ثم اصبح في مار روكس . وفي سنة ١٨٥٦ في دير مار يوحنا القلعة ومن ١٨٦٦ الى ١٨٧٤ ومن ١٩٠٣ الى ١٩٠٧ في دير مار اشعيا .

ومن ١٧٠٠ الى ١٩٠٧ لم يوقف البتة الّا سنة ١٨٧٢ عندما كان الاب يوسف لبكي رئيساً عاماً وذلك بامر البطريرك بولس مسعد . ثم اعيد بعدئذٍ — ومن عام ١٩٠٧ الى ١٩٢٩ مدة الزيارة الرسولية، اوقف الكرسي الرسولي تماماً المجامع العامة في الرهبنات المارونية الثلاث . اما زمان الابتداء فهو سنتان وكان يقضى عادة في الدير الذي يتقدم المرشحون اليه والتفضيل مع ذلك لدير مار اشعيا وذلك من ١٧٤٠ الى ١٨١٥ وهذا ما يسجله سجل المبتدئين الناذرين : « كان هذا الدير معيناً للمبتدئين » . واليوم هو دائماً كذلك على ما رسمت الزيارة الرسولية وبحكمة فائقة حظّر الكرسي الرسولي الابتداء في اي دير كان من اديار الرهبنة — وكان النظام نفسه للدارسين فانه في القديم كان الرهبان الدارسون يتلقون التثقيف الكهنوتي في اديارهم الخصوصية على ما كانت تسمح به الموارد والظروف . فالآباء الاولون تثقفوا في دير مار اشعيا على يد المطران جبرائيل البلوزاوي او من اخيه المطران ميخائيل البلوزاوي . ولما وهب دير غزير للرهبانية سنة ١٧١٢ نقل اليه تثقيف الرهبان الاحداث في العلوم الكهنوتية وعهد بادارته الى كهنة علمانيين .

ولكن عندما سلم دير مار الياس في غزير الى الراهبات عام ١٧٤٨ رجع الرهبان الدارسون الى اديارهم لتلقي دروسهم الاكليريكية وما عتموا ان ادركوا الخطر العظيم الناشئ عن هذه الطريقة .

وعام ١٨١٥ عين الاب جناديوس لطفي الرئيس العام دير مار انطونيوس بعبدا مدرسة للرهبان وعين رئيساً عليها العالم الاب نقولا كتاب الذي اصبح بعدئذٍ المطران بولس كتاب وهو في الاصل من جزين . وهناك تثقف كل اباء الرهبنة حتى عام ١٨٦٥ وهو تاريخ نقل المدرسة الى دير مار يوحنا القلعة . الا ان هذه المدرسة لم تدم طويلاً في عهد رئاسة الاب اسبيريدون عبيد .

وبقرار اتخذه المجمع العام عادت الى العمل في دير مار اشعيا سنة ١٨٨٩ حيث ازدهرت كثيراً على عهد رئاسة الاب عمانوئيل عبيد . ونقلت الى

دير مار يوحنا القلعة عام ١٩١٠ بأمر الزيارة الرسولية ثم اعيدت الى مار اشعيا عام ١٩١٣ لدارسي اللاهوت . وبعد ان القت الحرب اوزارها نقلت المدرسة الى دير بعبدا عام ١٩٢٢ لمدة سنة فقط ثم جعلت في دير مار يوحنا عجلتون سنتين ومن عام ١٩٣٢ استقرت في دير مار روكس في الدكوانه الى عام ١٩٣٨ حيث نقلت نهائياً الى مار اشعيا .

واخص ما اقدمت عليه الرهبنة هو انشاء مؤسسة للراهبات تتبع نظام وقوانين الرهبان لكن هؤلاء الراهبات يدرن اديارهنّ بذاتهنّ باشراف المجمع العام والرئيس العام .

وقد اوحت الطلبات العديدة فكرة التأسيس في منتصف القرن الثامن عشر . ففي عـام ١٧٤٨ أُخلي دير مار الياس في غزير لقبول المتجندات الجديدات لخدمة المسيح .

وعند نجاح تلك التجربة اسس الرئيس العام الاب توما مدلج دير مار أنطونيوس البادواني في جزين ووضع فيه الراهبات اللاتي كنّ في ديري مار بطرس وبولس قطين ، ومار انطونيوس بعبدا . وكذلك دير السيدة في بكركي كانت تقطنه راهبات انطونيات قبـل ان تشتريه الراهبة حنه هندية .

ومنذ عام ١٩٣٢ عين دير مار ضومط في رومية من ابرشية بيروت وحده مقراً للمبتدئات ويضم الان بين جدرانه ١٣ راهبة ومبتدئتين . وقد جعل قسم منه مدرسة للفتيات

كلمة اخيرة عن الحبساء

ان الحياة المتّبعة منذ تأسيس الرهبنة كانت الحياة المشتركة في الاديار وقد انبتت ازهار قداسة مُتنوّعة . وقد اتينا على وصف افضلها — ومع ذلك فالحياة النسكية المعتدلة قد مارسها بعض الافراد من وقت الى آخر فانشئت المحابس ، حول الاديار الكبيرة ، نظير مار اشعيا ومار عبدا ومار

بطرس وبولس وهاك كلمة عن اشهر الحبساء :

الاب يوحنا الجعيتاوي (+ ١٧٧٩) نذر نذوره في مار اشعيا سنة ١٧٢٦ ورسم كاهناً عام ١٧٣٩ وبعد ان قضى ثماني وعشرين سنة في الحياة الرهبانية مضى الى محبسة مار عبدا وانصرف طيلة ٢٥ سنة الى الصلاة والتقشفات الشديدة والشغل اليدوي

الاخ كرياكوس (+ ١٨٤٣) خدم الرهبانية ٢١ عاماً واخيراً انقطع الى محبسة دير مار بطرس وبولس حيث كان قدوة صالحة .

الاخ وهبه الحاج بطرس (+ ١٨٦٧) نذر نذوره في مار اشعيا عام ١٨٣١ وكان راهباً يقتدى به . في سنة ١٨٣٧ انقطع الى محبسة مار عبدا وهناك شاهد فضائل الاب سرابيون الشمالي (+ ١٨٨٨) والاخ يوحنا الحايك (+ ١٨٨٩) الاب جرمانوس الدرياني (+ ١٨٩٠) نذر نذوره في مار اشعيا عام ١٨٤٣ وقد جذبته فضائل الاخ كرياكوس فانحاز الى دير مار بطرس وبولس ولما كان هناك يستقبل والديه واصدقاءه طلب ابعاده عن الدير المذكور ، فنقل الى دير مار عبدا وظل اربعاً وخمسين سنة في محبسته مظهراً كل انواع الطهارة والفقر والصلاة العقلية والشغل والاماتات المتوالية

الاخ سابا نصرالله (١٨٤٣—١٩٠٠) ترهب في مار روكس سنة ١٨٦٤ وبعد ان كان راهباً ممتازاً استحبس في محبسة مار اشعيا من ١٨٨١ الى ١٩٠٠ واشتهر بصلاته العقلية وتقشفه وتواضعه وحبه للقربان الاقدس ولمريم العذراء ثم مات برائحة القداسة .

هؤلاء الحبساء الفضلاء مع الذين لم نتمكن من سرد تاريخهم بعيشتهم البسيطة واماتاتهم وحلم طباعهم حملوا سكان النواحي المجاورة على الفضيلة واستمطروا النعم الغزيرة على الرهبانية ومع ان البعض منهم جاوروا ربهم من مدة طويلة فما برحوا الى اليوم يتمتعون بسمعة مقدسة وذكر عاطر عند المؤمنين .

ب — صلاة الخورس

ان الطقوس الكنسية كانت مزدهرة في رهبنة مار اشعيا وظلت المظهر الخاص لنشاطها الداخلي . فان الراهب حسب دعوته يلتزم خاصة ان يصرف وقته في الصلاة والعمل ولاسيما في تلاوة الفروض العمومية التي كان يقول عنها القديس مبارك : « لا شيء افضل من عمل الله » .

ان الرهبان الانطونيين لم يهملوا ذلك بل بذلوا الجهد ليحفظوا للطقوس الكنسية المارونية رونقها القديم . فاننا نقرأ في ترجمة الاب ارميا عون (١٧٥٠ — ١٨١١) انه مارس طيلة حياته كلها صلاة الخورس ليلاً ونهاراً . وكثيرون غيره يستحقون تقريظاً كهذا .

وفي الصباح الباكر عند النهوض من النوم يقدس الرهبان الساعات الاولى من النهار بصلاة الفرض والاحتفال بذبيحة القداس وبعد ذلك يقسمون وقتهم بين الشغل اليدوي او العقلي والصلاة الخصوصية .

اذاً فدرس الالحان السريانية الطقسية يستغرق قسماً وفيراً من وقت الرهبان الانطونيين . ومنذ الابتداء وعلى الايام تواصلت الالحان الطقسية بالترتيل الشفهي فلم تحرم الرهبنة، والحمد لله، من مرتلين حاذقين في كل عصورها

واول عهد صحّت فيه العزيمة على ضبط هذه الالحان بالعلامات « النوتة » الاوربية كان حول العام ١٨٨٩ حيث ضمّ دير مار اشعيا ابناء الرهبنة الدارسين . فاستدعى الاب عمانوئيل عبيد ذلك المرتل الشهير الخوري عزيز الجزيني (١٨٧٣ — ١٩٣٦) الذي تخرج في الترتيل الكنسي على ابن وطنه الاب مارون سليم المرتل الشهير في كرسي المطران بطرس البستاني رئيس اساقفة صيدا وسيادته كان معروفاً ايضاً بعبقريته الموسيقية .

واذ اتى الاب جرجس عزيز الى مار اشعيا ليدرّس الالحان الكنسية كان يتلقى في الوقت نفسه الدروس الكهنوتية وبعد ان رسم كاهناً ارسله

البطريرك نفسه الى حلب ليدرس الالحان التي وقعها على العلامات الاوربية الموسيقي اميل بوتق

وبعد ان قضى مدة قرب ذلك الموسيقار الشهير عاد الى مار اشعيا ليلقّن الناشئة الرهبانية التراتيل الروحية، وقد جلب معه بعض آلات موسيقية ومنذ ذلك الحين اكتسب دير مار اشعيا مع جوق المرتلين فيه بعض الشهرة في الشرق. والفضل في ذلك عائد الى الاب عمانوئيل المحرك الاول لهذه النهضة الموسيقية الطقسية. ومن تلامذة الاب جرجس عزيز خرج الاب بولس الاشقر فاصبح بدوره استاذاً بارعاً في الموسيقى. وقد ابصر النور في برمانا عام ١٨٨١ ولفظ نذوره في مار اشعيا سنة ١٨٩٨ ونزولاً عند ارادة رئيسه انقطع للتعمق في فن الموسيقى وارسل الى روميه ليتابع هناك ذلك الدرس في معهد القديسة سيسيليا الحبري فتسنى له الاتصال باشهر الاساتذة في التجديد الطقسي ثم ذهب الى مدينة ليون في فرنسا فتكمل في الموسيقى آخذاً عن الموسيقار « كورنت » رئيس جوقة الكاتدرائية والاستاذ نقيل ضارب الارغن في (سان نيزيه) وبعد التضلع من هذا الفن عاد الاب بولس الاشقر الى لبنان حيث نشر عدة تآليف موسيقية وطبع هذه السنة المزامير الملحنة والحاناً مختلفة من الفرض الماروني الذي يرتل في الخورس « الشحيم »

ج ــ الرسالة اللبنانية

عدا هذا النشاط الداخلي الباعث على ازدهار الصلاة العمومية التي هي غاية الحياة الرهبانية الاولى. كان كل دير من اديار رهبنة مار اشعيا للناحية المحيطة به مركز للحياة الرسولية ومنبعاً للخيرات المادية والروحية وسبباً للتقدم الادبي والزراعي.

وكان الوعظ مهمة مشمرة اتخذها الآباء العاملون وفريق كبير من الآباء

المثقفين تحت ادارتهم . واشهرهم :

الاب عطاالله كريكر
" ابراهيم عون
" توما مدلج
" فيليب الحاج بطرس
" بطرس الحاج بطرس
المطران بولس كسّاب .
الاب سركيس عواد
" انطونيوس شراباتي
" مارون حداد
" مبارك صقر

ولقد قام اكثر من مرة ولاسيما في عهد البطريرك يوسف حبيش (+ ١٨٤٥) عددٌ وفير من الرهبان الانطونيين بالقاء رياضات الصوم في ابرشيات مختلفة من لبنان وسوريا وفلسطين .

وفضلًا عن ذلك فان كل دير كان يخدم كنائس القرى المجاورة او كان يقدم كنيسته الخاصة للقرى المحرومة من الكنائس . فاكثر من ثماني قرى كانت تجتمع في كنيسة دير جزين—وكانت ايضاً كنيسة كل انطوش متخذة رعائية ورؤساء هذه الاناطش والاديار هم خدمة رعايا حقيقيون كزحله ، حوش حالا ، قب الياس ، قرنايل ، انطلياس ، شملان ، طرابلس — المينا ، عين العلق وطرسوس في الاناضول . .

لعمري ان فتح هذه المحلات للرسالة كان يكلف الرهبانية نفقات باهظة ولكن الغيرة على خلاص النفوس وقلة الكهنة العلمانيين دفعاها الى تضحيات كهذه كانت غالباً عظيمة كما جرى في الشام في منتصف القرن الثامن عشر وفي طرسوس وأدَنه حيث انها منذ عام ١٨٢٧ ، بدأت رسالتها للكاثوليك

كلهم دون تميز بين الطوائف كما تشهد بذلك كتابات قناصل الدول الكاثوليكية الاوربية .

وقد اهتم بعض الآباء غير مرة مع المخاطرة بحياتهم، لهداية الامراء اللبنانيين الى الايمان الكاثوليكي وليس بخافٍ ما كان عليه هؤلاء الامراء من النفوذ في ذلك العهد – وهكذا تمَّ تنصير امراء ابي اللمع في برمانا وقرنايل وبيت مري .

وكان الامير عبدالله قيدَبيه ابي اللمع اول من حمى دير مار اشعيا وساعد في تأسيسه وقد كافأه الله بان دعى احفاده الى الايمان بالمسيح . فكان لهذا الامير الجليل ولدان هما احمد ومنصور ومع انهما ظلّا درزيين فانهما احسنا كثيراً الى الايمان الكاثوليكي واذنا لاولادهما ان يصيروا مسيحيين وقد اعتنق الديانة ولدا الامير احمد وهما بشير وسليم وولدا الامير منصور وهما امين وعلي واصبحوا كاثوليكيين ممتازين .

اما الامير يوسف مراد ابي اللمع من قرنايل فانه طلب عام ١٧٤٩ من الاب سمعان عريض بناء انطوش في ملكه وقدَّم للرهبانية ارضاً لتنشئ فيها كنيسة باسم مار الياس . فعمله هذا كان وسيلة لدخول الدين المسيحي في منطقة حكمه ولم يدر في خلده انه بذلك يمهد امام ذريته الطريق المؤدية الى المسيح . ففي عام ١٧٩٠ عمَّد الاب صموئيل رئيس انطوش قرنايل حفيده الامير بشير

فرهبان مار اشعيا ساعدوا اذاً على اهتداء الامراء اللمعيين ان في برمانا او قرنايل او بيت مري، او العبيدية او المتين . ولما كان هؤلاء الامراء متمتعين بالاحترام العام كانوا خير اسوة لسواهم . فانتشر الايمان الحقيقي في قلب لبنان وجنوبه حيث كان عنصر المسيحية اقلية . فتكاثر عدده وتمتع بالحرية .

وقد تعهد الرهبان الانطونيون الامراء الشهابيين المتنصرين بالخدمة الروحية

وقد سبق القول ان الاب انطونيوس شراباتي كان مرشداً لدار الامير حيدر شهاب في شملان سنين عديدة قبل ان ينتقل الى بيت الدين قصد القيام بهذه الوظيفة لخدمة الامير بشير حاكم لبنان في قصر بيت الدين وخلفه في شملان الاب يوسف لبكي وكان هناك على اعتبار زائد .

وكذلك رهبان دير بعبدا كانوا بدورهم يرشدون الامراء الشهابيين المقيمين في حدث بيروت وضواحيها .

ولما حاول البروتستانت في القرن المنصرم ان يمدوا جذورهم في لبنان قاومهم رجال الرهبنة ببسالة فائقة خاصةً في برمانا، وشملان وجزين .

ففي المحلين الاخيرين جعلت غيرة الآباء ان يذهب جهد البروتستانت ادراج الرياح وانتهى الامر بان سكنوا في برمانا نظراً الى وجود كثير من العناصر المختلفة الاجناس ولكن لم ينضوِ تحت لواء شيعتهم ولا ماروني

وكانت ادیار الرهبنة على انواعها تتطوع بكل طيبة خاطر وحسب الظروف لاقامة رياضات روحية فيها للاكليروس العلماني وان هذا العمل لهو من الحسنات الاولى للاديار التي يجب ان تكون قبل كل شيء معاهد صلاة . وهكذا انفسح المجال للرهبان ليقوموا نحو اخوتهم في الكهنوت باعمال المحبة الروحية حتى والجسدية بعض الاحيان، وكان المترؤضون واكثرهم من محلات منفردة يتقوون في الصلاة والتأمل الهادئ بين الرهبان وتحت تأثير التراتيل المتقنة الداعية الى العبادة والخشوع .

وقد اعارت الرهبانية اهتمامها الكافي المدارس التي تطوعت لفتحها عن تمام الارتياح قرب اديارها . وليس بخافٍ كم كان تعليم الاولاد مهملاً في الجبال . اما رهبان مار اشعيا فقد اهتموا منذ بدايتهم بمعالجة هذا الداء على قدر طاقتهم فاخذوا على عاتقهم الخاص الاهتمام الذي تبديه الكنيسة نحو اولادها المعمدين .

فعند نشوب الحرب العالمية سنة ١٩١٤ كانت مدارس الرهبنة مزدهرة بادارة ابنائها الدارسين ومدرستهم الثانوية في بعبدا ممتعة بشهرة واسعة .

فهذه الجهود ومعها خدمات مجلة « كوكب البرية » الآنفة الذكر تبين القسط الذي كان للرهبانية في النهضة الادبية في القرنين الماضيين . وكان تأثير الرهبانية ينبسط ايضاً على الشركاء المساهمين معهم بحراثة اراضيهم وذلك بطريقة لا تقلّ اهمية عمّا تقدم فان هؤلاء المزارعين كانوا عائشين بطمأنينة في ظل الدير المجاور وكانوا على يقين بانهم في حمى حريز عند التعدي عليهم . وان ألمت بهم ملمّة، او اصابتهم سنة مجدبة كانوا يجدون في الدير سنداً لهم ومعونة وشفقة وتعزية ، واذا حصلت بينهم خصومة تدخل الرئيس للقضاء بينهم وسوّى المسألة بسرعة كما يفعل الاب مع بنيه . وهكذا عندما يكون الشغل مضموناً للسنة كلها . كان مثل الرهبان المزارعين وتأثيرهم الصالح وادارتهم الرشيدة تجعل من سكان المستعمرات اوساطاً مرغوباً فيها وتصبح حالاً رعايا وكان رئيس الدير في وقت واحد خادماً لها وقاضياً ورئيساً زمنياً ومختاراً او شيخ الصلح تعترف به الحكومة عندما تكون المزرعة ذات اهمية كمار اشعيا ومار روكس .

وكانت ايضاً الصدقة والضيافة مرفوعتي اللواء دوماً في معظم اديار الرهبنة . ويوجد ضرب اخر من الاحسان يجب ذكره وهو الطب الرهباني ولم يكن الاطباء الرهبان في ذلك العهد ليزاحموا او يزعجوا الاطباء القانونيين لانه اذا كان عدد الاطباء كثيراً في المدن فهو في الجبال قليل حتى في ايامنا هذه بل انهم لم يكن لهم اثر في الجبال قديماً . اذا كان للرهبان في القديم ان يقوموا بخدمة للرحمة والاحسان تجند لها عديد منهم وفير . وقد اعتمدوا في ذلك بعض كتب الطب او اخذوه عن التقليد الصادق واتصلوا بسرعة معتبرة الى معرفة الامراض وتشخيصها ووصف العلاجات الشافية لها لاجئين في ذلك الى خواص الاعشاب الطبية . وفضلاً عن ذلك كانوا يعرفون كيف يشفون المرضى وينشطونهم وكانت العناية الالهية تبارك عملهم النافع المفيد . اما هؤلاء الاطباء فلحسن الحظ لا تفوتنا اسماء بعضهم وهاك اشهرهم :

الاب فرنسيس الصيداوي (+ ١٧٤٠) الذي هو من غزير وقد مرَّ بنا الكلام عنه ويقول المؤرخ : « انه عاش عيشة رضية وممتازة ونفع كثيراً بعلمه الطبي . »

الاخ عبدالمسيح الاسمر (+١٨٨٦) يقول عنه التاريخ : « انه كان طائعاً ونشيطاً يعالج الفقراء مجاناً ويشفي الجراح المستعصية على امهر الاطباء وكان مشهوراً بشفاء داء المفاصل حتى ان البيروتيين كانوا يستدعونه لهذا المرض. وبالنتيجة كان طبيباً ماهراً شفى كثيراً من المرضى ولم يكن يستعمل الّا الحشائش الطبية وكان بنفسه يجهز المرهم للجروح »

الاب فرنسيس بارود (+ ١٨٩٤) اخذ علم الطب والكيمياء عن الدكتور جبور، كان كثير الشفقة على الفقراء .

الاب اكليمنضوس خويري (١٨٦٠—١٩٣٣) خدم بغيرة رعية حارة صخر قرب جونية وعلى القول انه كان يعالج الكسر بنجاح والامراض الجلدية، وكان رحوماً جداً للفقراء والمرضى — واخيراً الاب يوسف رعد الجعيتاوي ابصر النور في جعيتا عام ١٨٧٧ وانتسب بالاسكيم الرهباني سنة ١٨٩١ في دير مار جرجس عوكر وتعاطى اولاً تدريس اللغة العربية في اكثر معاهد لبنان وسورية وفلسطين وفي الحرب الكبرى (١٩١٤ — ١٩١٨) اهتم كثيراً بالفقراء والمرضى والفتيات وفي عام ١٩٢٦ اسس في بيروت من الموارد التي حصلها بشغله او علاقاته الخارجية المستشفى اللبناني وكان يحوي في الابتداء بعض اسرَّة معها تجهيزات موقتة ، والكنه ما عتم ان اصبح انموذجاً لغيره وقد اصبح بطبقاته الاربع وادواته وتجهيزاته الحديثة ، وراهبات العائلة المقدسة المارونيات القائمات بخدمته ، لا يقل بشيء عن افضل واهم مستشفيات العاصمة اللبنانية .

ذلك المشروع الجليل قد وفرّ الاب يوسف الجعيتاوي على مساعدة الفقراء اللبنانيين من جميع المذاهب مساعدات خطيرة .

الخلاصة والخاتمة

نشأت رهبنة مار اشعيا في مطلع القرن الثامن عشر وانتشرت سريعاً في مختلف النواحي اللبنانية ولاسيما في الاقاليم التي لم تكن كلها مسيحية . وتعطف الاحبار الاعظمون : اكليمنضوس الثاني عشر وبنديكتوس الرابع عشر وبيوس الخامس وغريغوريوس السادس عشر ، وبيوس التاسع ولاون الثالث عشر وبيوس العاشر ، فاسبغوا عليها غيوث بركاتهم .

اما اصحاب الغبطة الاجلاء البطاركة المارونيون الذين شملوها بعطفهم ووضعوها تحت حمايتهم فهم اسطفان الدويهي ، جبرائيل البلوزاوي ، يعقوب عواد ، وسمعان عواد ، يوسف الخازن ، يوسف حبيش وبولس مسعد وهكذا قل عن عدد غفير من الاساقفة المارونيين . وقد اهلها الى ذلك قيامها على الصلاة والعمل وخير القريب .

ان رهبان مار اشعيا كان لهم المقام الرفيع في جيش العملة المجيد الذي اتخذته العناية الالهية وسيلة لحفظ ونشر الايمان الكاثوليكي في الشرق . حتى ان عدداً لا يستهان به من ابنائها فضلوا ان يضحوا بحياتهم عن طيبة خاطر كاملة ، على ان يجحدوا دينهم القويم مضيفين استحقاقهم الكبير في الحب الى صلوات سنيهم السالفة كلها .

ولا عجب ان ظهرت بعض غيوم في سماء هذه الرهبانية النقية فالنقص مرافق للاعمال البشرية كلها . ورغماً عن ذلك فازهار القداسة نبتت نامية في جنتها واثمار الاعمال الصالحة اتت يانعة في روضتها .

وان العواصف التي هبت عليها بسماح من الله تعالى عقبها الهدوء والنظام والتجديد . اما الهزات المستقبلة فلا نخافها لان ثقتنا قوية بكلام المخلص القائل : « انا هو ، لا تخافوا » .

فالى الله مصدر كل خير والى المخلص الرؤوف والطوباوية مريم العذراء المجيدة بانتقالها وشفيعتنا الكلية القدرة ، واستحقاقات القديسين شفعائنا ، والرهبان القديسين الذين تقدمونا نتوسل ونسأل بكل تواضع البركة الالهية على صلاة وعمل رهبان مار اشعيا الانطونيين .

مار روكس — الدكوانة (قرب) بيروت في ١٥ تشرين الاول سنة ١٩٣٩ — عيد القديس اشعيا .

الابائي ابرونجوس خير الله

رئيس الرهبانية الانطونية المارونية العام

المصادر

١ً – الاوراق السرية في خزائن الرهبنة

٢ً – وثائق تاريخية في مكتبة مار اشعيا جمعها الاب يوسف نادر الانطوني

٣ً – تاريخ رهبنة مار اشعيا للاب عمانوئيل عبيد البعبداتي طبع ١٨٩٧

٤ً – مذكرات تاريخية للاب عمانوئيل عبيد البعبداتي (خط)

٥ً – الاب عمانوئيل عبيد البعبداتي (١٧٤٢ – ١٩٣٢)
مخطوطة عربية بقلم الاب يوسف نادر ١٩٣٤

٦ً – ترجمة حياة الاب لويس عبيد (١٨٧٤ – ١٩٣٤) مخطوطة بقلم الاب نادر .

وعدا هذه الوثائق المختصة بالرهبنة استندنا الى سواها

٧ً – تاريخ الموارنة للمطران يوسف الدبس بيروت (١٩٠٥)

٨ً – الاب سيريل كورالافسكي (الانطونيون المارونيون) المعجم التاريخي الجغرافي الكنسي .

فهرس

صفحة

المقدمة ٣

الفصل الاول

التأسيس – الاسقف المؤسس ٥
الآباء الاولون ٧
وجهة الرهبانية وخطتها ٩
التثبيت ١١

الفصل الثاني

تاريخ ومشاهد – القرن الثامن عشر ١٥
الرؤساء العامون ٢١
القرن التاسع عشر ٢٣
« العشرون ٣١

الفصل الثالث

النشاط الرهباني – تنظيم الرهبانية ٤١
كلمة اخيرة عن الحبساء ٤٣
صلاة الخورس ٤٥
الرسالة اللبنانية ٤٦
الخلاصة والخاتمة ٥٢

A.U.B. LIBRARY

DATE DUE

A.U.B. LIBRARY

CA:271.79:K973tA:c.1
خير الله، ايرونيموس
تاريخ موجز للرهبانيةَ الانطونيةَ المار
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01070714

CA:271.79:K973tA

خير الله .

تاريخ موجز للرهبانية الانطونية المارونية
من مجمع مار أشعيا حول يوبيلها ...

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number

CA
271.79
K973tA